الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

موسومة بـــ:

دراسة نفسية للنص الأدبي القديم

–شعر أبو نواس نموذجا–

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- شيلول سعاد
- سير خديجة

إشراف الأستاذة:

شريط جميلة

لجنة المناقشة :

د/ خلف الله بن علي	المركز الجامعي تيسمسلت	رئيساً
د/شريط جميلة	المركز الجامعي تيسمسلت	مشرفاً و مقرراً
د/ بولعشار مرسلي	المركز الجامعي تيسمسلت	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2018/2017م_1439/1438هـ

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الحبيبة الغالية الرزينة العالية التي كانت سبب وجودي و فرحتي إلى من سهرت الليالي و كانت العين التي تحرصني، إلى منبع الحنان و الوفاء إلى أعز الناس في الوجود إلى الشمعة التي أنارت حياتي و بها كبرت أحلامي و أمنياتي "أمي" الغالية أحبك.

إلى سر سعادتي إلى من كدّ جاهدًا من أجلي و الذي ساندني و شجعني على مواصلة مشواري الدّراسي و كان لي ناصحا و مرشدا إلى "أبي" الحنون حفظه الله و أطال في عمره.

إلى جدتي "زينب" أطال الله في عمرها

إلى "إخوتي":بوزيان، يحي، عبد اللطيف، يونس، إلى الكتكوت الصغير ابن أخي"مُحَمَّد" رعاه الله.

إلى "أخواتي":أميرة، مليكة، بشرى، فاطمة الزهراء،سهام، سناء، خيرة، و الكتكوتة "صارة".

إلى صديقتي صاحبة القلب الطيب و الحنون "سعاد".

خديجة

إهداء

الحمد لله الذي قدّر للقاء موعدا، و جعل أرواح الأحبة جنودا مجندة،و صلى و سلم على إمام الهدى و من سار على نهجه ثم اهتدى و بعد...

أهدي ثمرة جهدي إلى من جاء بي إلى هذه الدنيا الوالدين العزيزين، إلى من تملك الجنة تحت قدميها... إلى من أرى الحياة بعينيها إلى من أرضعتني الحب و الحنان...إلى أمي ثم أمي ثم "أمي"...حفظها الله و أطال في عمرها.

إلى من غرس فينا المبادئ و القيم، و علّمنا أن الحياة مواقف...إلى من رُسمت على جبينه تضاريس التعب و أحمل اسمه بكل فخر "أبي" الحنون أطال الله في عمره و حفظه لي.

إلى كل إخوتي و زوجاتهم و أولادهم احبابي بدون استثناء،إلى أخي بن تمرة و زوجته أختي سارة و حبيب قلبي "**دبدوبي ياسر**"، و إلى أختي الأم الثانية "مليكة" و حبيبتي "زهيرة" و "أنفال" ،و إلى العظيمة "أختي نانا" و إلى "أميرتها رتيل" و "سِراج أصيل"،و توأمي أختي"حسينة"،و إلى حبيبي الغالي،بسمة أيامي و فرحتي اخي "**صمادو**".

و أهدي هذا العمل المتواضع إلى أخي الشهيد "ميلود" رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه هو و جميع شهداء الوطن الغالي،و أترّحم على الأبطال؛الشهداء ضحايا طائرة "بوفاريك".

إلى "صديقاتي" الغاليات: كريمة، ميرة، إلهام، أحلام، زهرة و إبنها "براء"، إلى ريمة أميرتي إلى أمينة بدوي جارتي، إلى حفيظة النية و إلى كل من أحبهم بدون استثناء من صديقاتي العزيزات ،سأطيل الكلام إن ذكرتهن جميعا.

و إلى أستاذي العظيم الدكتور:"بوشنافة سعيد".

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي.

"**سعاد**"

-شكر و عرفان:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلَّم: {مَنْ لَمْ يشكُر النَّاس لمْ يشكُر الله}.

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكلَّلت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله على نعمته التي منّ علينا بها، كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة: "الدكتورة شريط جميلة" التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث، حيث قدّمت لنا كل النصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد، فلها مِنّا كل الشكر والتقدير، و ندعو الله أن يحفظ لها "توأميها" و يكونا لها سنداً في حياتها، كما لاننسى شكر كل الأساتذة القائمين على عمادة وإدارة فرع الأدب العربي بجامعة أحمد بن يحي الونشريسي –تيسمسيلت–...

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات العلم...

إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا، ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنّجاح، إلى كل أساتذتنا الكرام.

"والحمد لله من قبل ومن بعد"

الباحثة:شيلول سعاد.

الفصل الثاني: أبو نواس من منظور التحليل النفسي

المبحث الأول : ترجمة أبو نواس

- حياة أبو نواس
- شعوبية أبو نواس
- حياة أبو نواس الأدبية

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لنفسية أبي نواس

-نفسية أبو نواس ما بين العقاد والنويهي

-تحليل قصيدة "رَاحَ الشَقِيُّ عَلى الرُبُوعِ يَهيمُ"تحليلا نفسيا

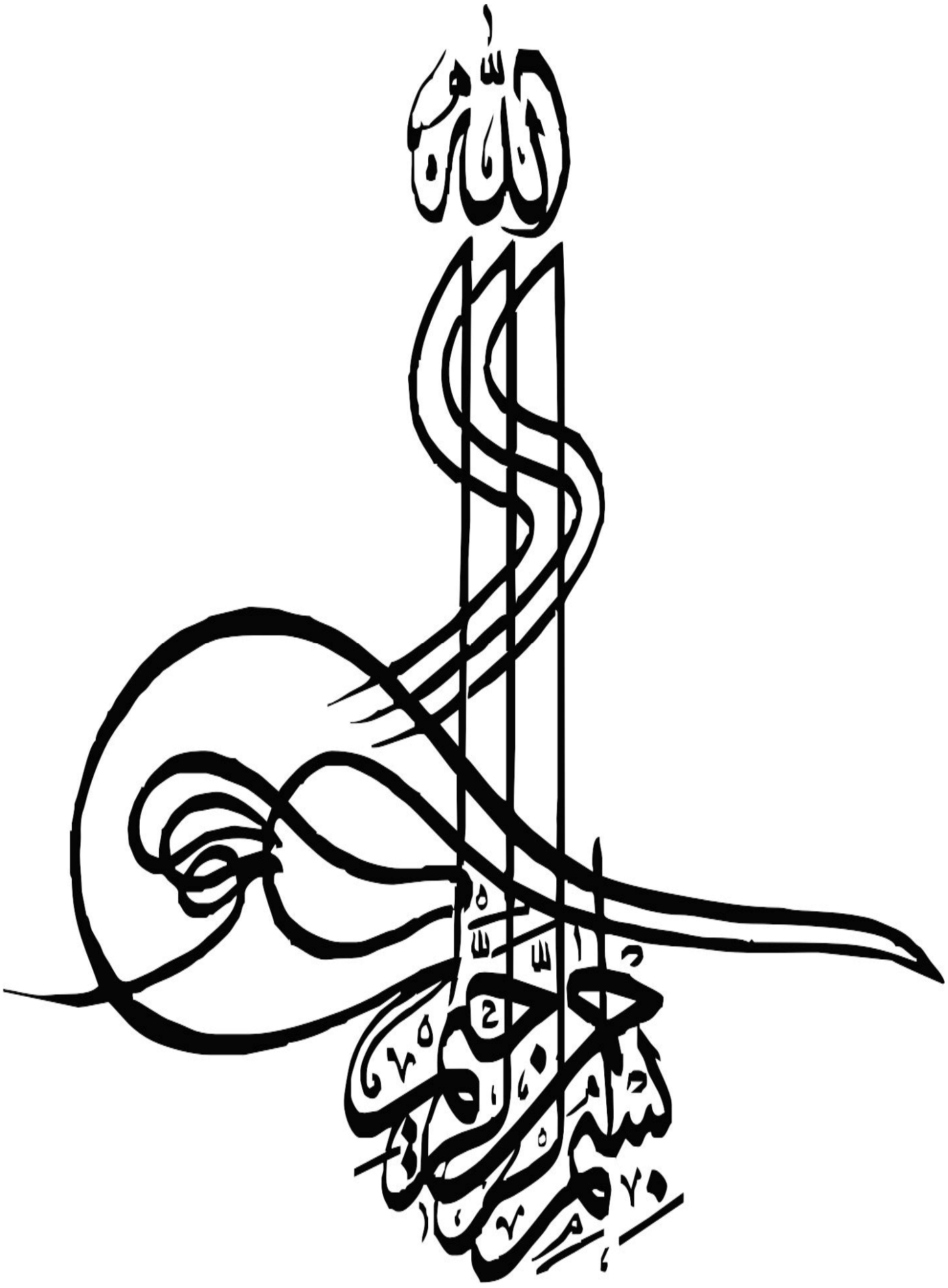

مقدمة

خاتمة

الفهرس

قائمة المصادر

والمراجع

الفصل الأول: التحليل النفسي والأدب

المبحث الأول: ماهية التحليل النفسية

- مفهوم التحليل النفسي في دراسة الأدب
- نشأة منهج التحليل النفسية
- التحليل النفسي ما مبعد فرويد

المبحث الثاني: التحليل النفسي الأدبي عند العرب

- صلة الأدب العربي بالتحليل النفسي

علاقة الأدب العربي بالتحليل النفسي

مشهد النقد النفسي العربي

- دراسة شخصية الشاعر
- دراسة العمل الأدبي

إن عملية استنطاق الأعمال الأدبية في مسارها التاريخي مرت بحركة تطورية، التي كانت بدايات عمرها مسألة تتعلق بالذوق و إصدار أحكام انطباعية لا تعتمد على قواعد ممنهجة،فهي عملية وصفية تبدأ بعد عملية الإبداع، فسرعان ما تحولت الحركة النقدية الأدبية إلى دراسة تنطلق من قواعد و معايير إلى إصدار أحكام لها أسس، و نستهدف بذلك قراءة الأثر الأدبي و مقاربته قصد تبيان مواطن الجودة و الرداءة و تمييز مواطن الجمال و مواطن القبح، و يعتبر النقد موجه للإبداع و مساعدته على النمو و الازدهار و مضيء السبيل للمبدعين،و لقد تعددت المناهج التي يتكئ عليها النقاد الدارسين و تقويم النص الأدبي و تحليلها تحليلا و تفسيره. ودراسته.

و للحديث عنها يتوجب الحديث عن المرجعيات التي تؤطرها و الخلفيات التي كانت مسرحا لبناء ملامحها الكبرة.

فهناك على سبيل المثال لا الحصر، المنهج التاريخي، المنهج الاجتماعي،اللذان انطلق من الإطار الخارجي لفهم النص الأدبي حيث اهتم هذان المنهجان بثقافة المبدع و بيئة عصره، لكن لم نلتمس اهتمام بالمبدع نفسه إلا المنهج النفسي الذي تعد الخوض في الأمور الخارجية واتجه إلى أعماق الشاعر من أجل فهم الإنتاج الأدبي فهم يتسم بعمق يجعلنا نقترب من ملامسة المعنى الذي أراده المبدع في كلامه، فهذا المنهج يؤكد العلاقة المتلازمة بين الإبداع و نفسية المبدع.

و بهذا يكون التحليل النفسي وسيلة للبحث عن العقد النفسية التي يحملها المؤلف منذ أيام طفولته، و هو يبحث في لاشعور المؤلف مستخرج بذلك العقد المكبوتة المنعكسة على النص و يرجع البعض أن المنهج النفسي مصدر الإيداعإلى الرغبة في التخفيف عن عبئ خاص و محالة تحقيق رغبات في عالم الخيال لم تشبع في الواقع.

فالشاعر مثلا، و هو ينظم قصائده يكون مغيبا عن العالم المعيش منصهرا في عالم الخيال.

و مهما فصلنا الحديث فإن الحديث عن هذا المنهج يبقى شائكا متشعبا، و هذا راجع إلى طبيعة النفس البشرية إذ أنها تتسم بطبع مركب يصعب القبض على خيوطها العريضة و معالجتها بشكل ملموس.

و من هنا يتضح موضوع دراستنا، و هو دراسة نفسية للنص الأدبي القديم أبو نواس (انموذجا)، و هو موضوع مهم إذ تعتمد عليه أغلب الدراسات النقدية في تحليل النصوص الأدبية فمن ناحية يعتبر مجال مهم للبحث العلمي و ذلك لأنه يحتوي المشكلات المثيرة للجدل، تتمثل أسباب اختيارنا للموضوع أمران اثنان أولهما رغبتي في التعرف على هذا المنهج عن كثب من أجل إثراء معلوماتي عنه، و ثانيهما اهتمامنا بالشاعر "أبو نواس" الذي لطالما أثار الفضول.

و سيكون هذا البحث إضافة نوعية لنا، و ما سيقدمه هذا البحث من اجتهادات نأمل أن تساهم و لو بالقليل في استكمال ما بدأته الدراسات التي سبقتنا.

و من بين أهم تلك الدراسات التي سبقتنا:

دراسة محمود عباس العقاد الذي اعتمد هذا المنهج في تحليله لشاعر"أبو نواس" و حياته في كتابه"أو نواس الحسن بن هانئ " و نجد أيضا، زين الدين المختاري"المدخل إلى نظرية النقد النفسي" و دراسات سيجموند فرويد التي فيما تخص علم النفس.

و بما أن أي بحث كيف ما كان ، تواجهه قبل أن يخرج في حالته الأخيرة، صعوبات و عقبات كثيرة، فإننا واجهنا بعضاً منها و نحن ننجز هذا البحث من بينها: قلة المصادر و المراجع فيما يخص النقد النفسي عند العرب وضيق الوقت.

و بناءً على ما سبق و لأجل الإحاطة بموضوع الدراسة نطرح الإشكالية التالية:

إذا كانت ساحة النقد عريضة و متنوعة على العديد من المناهج، فهل يمكن لمنهج التحليل النفسي أن يُغنينا الاعتماد على غيره من المناهج؟

و تحت هذا الإشكال تندرج تساؤلات فرعية:

-كيف فسرت الدراسات منهج التحليل النفسي؟

-من هم أبرز أعلام التحليل النفسي من غرب و عرب؟

_هل كان التحليل النفسي لشعر "أبي نواس" كافيا للوصول إلى مكنوناته و تفسير شخصيته؟

و قد اتبعنا في الدراسة المنهج التاريخي في نشأة المنهج النفسي، و المنهج الوصفي في التعريفات المختلفة، و المنهج التحليل في تحليل قصيدة من قصائده أبو نواس و تسليط الضوء عليها.

و قد تم تقسيم هذا الموضوع إلى فصلين ،الفصل الأول عنوانه التحليل النفسي و الأدبالفصل الثاني عنوانه أبو نواس من منظور التحليل النفسي و قد انهينا بحثنا بخاتمة.

روى المُزني فقال: قرأت الرّسالة على الشافعي ثمانين مرّة، و في كلّ مرة يجد ما يستحق التّعديل فقال لي:

«أبى الله إلاّ أن يكون الكمال لكتابه».

المبحث الأول:ماهية التحليل النفسي

لا بُـدّ لكـل دارس لـلأدب أن يكـون علـى درايـة بمجمـوع المنـاهج الـتي حللـت هـذا الأدب في محاولـة لإحـداث تلاقـح معهـا بغيـة فهـمٍ أعمـق و أشمـل للظـاهرة الإنسـانية، و يلـزم عليـه ضـرورة الإحاطـة بكـل ملابسـات إنتـاج هـذا الـنص قصـد الغـوص في أعماقـه و اسـتنكاه مناقبه و مثالبه في مقاربة الظواهر الأدبية.

و تتعـدد هـذه المنـاهج المجـاورة لـلأدب، و مـن أبرزهـا التحليـل النفسـيو التـاريخي و الاجتماعي و البنيوي...، و يبقى لكل منهج خصوصيته في مقاربة الظواهر الأدبية.

و تبعـا لطبيعـة الموضـوع، سنُسـلط الضـوء علـى مـنهج التحليـل النفسـي، هـذا المـنهج الـذي يعتمـد إسـقاط مقاصـد الـنص المقـروء علـى الحـالات النفسـية الـتي ترافـق المبـدع في نمـوه و ما يلازمه من كبت و عقد نفسية تترسب في اللاوعي.

و للبحـث في هـذا المـنهج يتوجـب علينـا العـودة إلى أصـوله و بداياتـه و تطوراتـه في كـل مـن الأدب الغـربي و العـربي، و في هـذا المبحـث سـنتناول ثـلاث مطالـب، ففـي المطلـب الأول سـنتحدث عـن: مفهـوم التحليـل النفسـي في دراسـة الأدب،أمـا المطلـب الثـاني سـيكون عـن: نشـأة مـنهج التحليـل النفسـي، و المطلـب الثالـث سـنتطرق إلى التحليـل النفسـي مـا بعـد فرويد.

المطلب الأول:مفهوم التحليل النفسي في دراسة الأدب

إهتم النقد الأدبي بدراسة النص اهتمامًا فريدًا،فقد كثرت النظريات النقدية القديمة التي تعالج النص الأدبي وتدرسه من داخله منطلقة من قدراته الإبداعية المتجددة و ذلك بوصفه عالما فنيا ثريا بالدلالات و الإرشادات،فللنص طاقة فنية غنية متجددة و هو يمتلك كمًا هائلا من الإيحاءات و التأثيرات؛ مما يجعله منبر للدراسة و التقصي باستمرار. و هذاما يدفع الاتجاهات النقدية للمزيد من الاجتهاد و البحث؛ و من أهم هذه الاتجاهات :القراءة النفسية التي تعتبر واحدة من أهم القراءات التي استهدفت قراءة النص الأدبي، و هي ليست بمعزل عن غيرها من منظومات القراءات المتعددة و هذا ما يجعلنا نلحظ تداخلات بينها و بين غيرها من القراءات.

إذْ لا يمكن إنكار خاصية كل قراءة و تميزها بحدود فاصلة و أدوات خاصّة، إلا أنّ التداخل بين القراءات و الدراسات أمر تقره طبيعة التفاعل بين مختلف الاتجاهات النقدية.

–القراءة النفسية:القراءة النفسية للنص الأدبي ترصد ما قام به الباحثون النفسانيون من تحليل و تقصي لمكنونات النص ذاته، و هذا الاصطلاح "القراءة النفسية" مبني على دعامتين أساسيتين:

–"**القراءة النفسية**": القراءة من الفعل قرأ و تُجمع المعاجم العربية على أن الاشتقاق اللغوي للفظ"قرأ" يأتي بمعنى الجمع و الضم، القراءة ضَمْ الحروف و الكلمات بعضها إلى بعض في التلاوة و الترتيل و القرآن في الأصل كالقراءة مصدر قرأ،قراءة،قرآن و منه قوله تعالى:﴿إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ و قُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَهُ فاتَبِعْ قُرْآنَه﴾.[1]

[1]– سور القيامة:الآية :**17–18**.

فلفظ قرآن في المصدر مرادف للقراءة، أو وصف من القارئ أي أنه اشتقاق من القرائن أو من قرنت الشيء بالشيء.[1]

-إن القراءة النفسية تستشرف الجوانب المكوّنة للنص من قضايا اللاشعور و الكبت و الغرائز و الموضوعات النفسية الأخرى، مما يعني أنّ تحليل النص نفسيا هو قراءة تعيده إلى تكوينه النفسي، و صحيح أن القراءة النفسية تلامس المستوى النفسي و تغفل بعض المستويات الأخرى.

و يستعمل تعبير التحليل النفسي بمعاني متعددة؛ فقد يعني نظرية معينة في علم النفس،إذ نجده يُستخدم كمنهج في علاج العصابيين، كما أصبح نظرية سيكولوجية شاملة عن الإنسان يقوم بدراسة العناصر الطبيعية للكائن البشري مع الكشف عن ميولاته ومكبوتاته النفسية و عالمه الداخلي، و من خلالها نستطيع تحليل ملامح شخصيته أمَّاالناقد فيستعمله كوسيلة لتحليل العمل الأدبي و البحث عن دوافعه الإبداعية.[2]

و في هذا الصدد طرحت عدة تساؤلات في ما يخص علم نفس الأدب، بشأن مواطن بوصلة هذا العلم و موضوعات بحثه فعلم نفس الأدب:"هو العلم الذي يدرس الأديب من خلال عمليات إبداعه و أسلوبه في العمل و ظروف تربيته، و خصائصه النفسية و يبحث الناتج الإبداعي، القصة، الرواية، المسودّات و الجوانب الأسلوبية و علاقتها بالمبدع و البيئة التي ينتمي إليها و يتناول المتلقي سواء أكان قارئ الأدب أو

[1]– ابن منظور ،لسان العرب ،ج1،ص:128 و ما بعدها.

[2]–خديجة فارسي ،النقد النفسي في كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية لجورج طرابشي ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر للنقد الادبي و مصطلحاته ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،2013–2014.

الناقد أو الجمهور عامة و دراسة استجاباته و تفصيلاته، في إطار عمل مبدع واحد و قراءة تحليلية للنصوص".[1]

و من خلال ما سبق نستنتج عدة مسارات هامة للشخصية، منها النمو الإنساني من الطفولة إلى الرشد و عملية التأويل و التحليل و كذلك فاعلية الاستفادة و العلاج" و على الرغم من إمكانية فصل هذه المسارات فإنها تعود فتجتمع و تتشبع الشخصية الفردية بالإطار الثقافي و الاجتماعي فلا تقتصر نظرية علم النفس على خصوصية شخصية محددة بل هي تحاول دائما ربط الخصوصية بعواملها الإنسانية و المادية و الزمنية و من ثمّ ربطها بالإطار الأسري و الاجتماعي و الثقافي و الحضاري.[2]

يمكن اعتبار أنّ منهج التحليل النفسي هو محاولة لتفسير الأدب على أساسٍ نفسي، فالعمل الفني صورة من صور التعبير عن النفس فإذا انعدمت الدراسات التحليلية النفسية في الأدب، انعدمت قيَمُه الفنية.

فالأدب ترجمان العقل و النفس و الأديب في كلّ ما يصدر عنه من نشاط أدبي يستوحي و يستلهم تجاربه العقلية و النفسية، و لهذا فالأدب مرآة عقل الأديب و نفسيته و العنصر النفسي أصيل في العمل الأدبي و دوره بارز في كل مراحله.[3]

و المنهج النقدي النفسي :"ذلك المنهج الذي يُخضع النص الأدبي للبحوث النفسية، و يحاول الانتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية و الكشف عن عللها و أسبابها و منابعها الخفية و خيوطها الدقيقة، و مالها من أعماق و أبعاد و أثار ممتدة."[1]

---

[1]– سعاد جبر سعيد ،سيكولوجيا الأدب الماهية و الاتجاهات ،عالم الكتب الحديث ،الاردن ،ط1 ،2008 ،ص:7.

[2]– ميجان الرويلي و سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،بيروت لبنان ،ط3 ،2002 ،ص:323

[3]– عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،دط، 1972 ،ص:295.

و قد وجد الأدباء و النقاد على اختلاف ثقافاتهم و توجهاتهم ضالتهمفي " علم النفس الذي يعدُّ من بين العلوم الإنسانية التي كان لها الأثر البالغ في دفع الحركة النقدية الحديثة و إمدادها بأدوات مكَّنتها من قراءة النص برؤية جديدة، محاوِلة بناء أُسس حديثة لنقد يعتمد على معايير علمية في التعامل مع الظواهر الأدبية".[2]و استعان نقاد الأدب بمصطلحات علم النفس و مفاهيمه ليفسروا النص الأدبي الذي ربطوه بحالة مؤلفه النفسية.[3] و من ثَمَّ أصبح النص الأدبي كعلامات مرضية تدل على إصابة صاحبه. و نجد أَنّ "النقد النفسي قد ركز على تاريخ حياة المؤلف و مشاعره و عواطفه و سيرته الذاتية الباطنية و تعامل مع النص على أنه وثيقة نفسية".[4]

إذن فالعمل الأدبي و الفني، لدى أصحاب المنهج النفسي له أكثر من معنًى و قد يعثر الناقد من هؤلاء على معنى لم يكن ليدور في خلد صاحب العمل. فليس ثمة علاقة بين قصد المؤلف و صحة تفسير الناقد مادام معنى العمل الإبداعي كامن بطريقة لاواعية في ذهن منشئه.

---

[1]– مجلة الحرس الوطني ،تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي ،العدد 155 ،صفر 1419هـ ،مقال :المنهج النفسي في النقد ،دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا لعبد الجواد المحمص ،ص:80.

[2]– فريكش جميلة، قمورأمينة،شعرية الأنا في الأدب العربي القديم "المتنبي نموذجا"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي الأدب العربي تخصص أدب عربي قديم ،2014–2015 ،ص:27.

[3]– حاتم الصكر ،ترويض النص، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998 ،ص:146.

[4]– أحمد يوسف ،القراءة النسقية ،سلطة البنية ووهم المحايثة ،منشورات الاختلاف، الجزائر، ج1 ،ط1 ،2003 ،ص:178.

المطلب الثاني:نشأة منهج التحليل النفسي

مثل العديد من المناهج،لدى المنهج النفسي في النقد الأدبي جذور بعيدة أغلبها تَمَثَّل في تلك الملاحظات التي ترد في بعض ظواهر الإبداع، فللنظرات (السيكولوجية) في الأدبو اللفتات المعبرة عن الخبرة بالنفس الإنسانية جذور بعيدة ترجع إلى حقب زمنية أبعد بكثير من تاريخ ظهور مناهج علم النفس و دراساته الحديثة. [1]

إذ يمكننا إيجادها في نظريات **"أفلاطون"** عن أثر الشعر على العواطف الإنسانيةو ما يتركه من ضرر اجتماعي،و قاده إلىالتعبير عن موقفه المعارض للشعر و استبعاد أهله من الجمهورية التي حلم بها،و رسم صورة منطقية لها،كذلك نجد **"أرسطو"** الذي يُعدّ الأب الشرعي لتجليات منهج التحليل النفسيالذي يذهب إلى القول بنظرية (التطهير)،المتحقق بفعل ما يستشيره الشعر من عاطفتي الشفقة و الخوف،على نحو رمزي يمكن ضبطه لتطهير المرء.[2]بمعنى آخر أن نظرية التطهير تربط الإبداع الأدبي بوظائفه النفسية من خلال استشارة عاطفتي الخوف و الشفقة.

يمكننا مثلا :أن نجد في نظريات"**أفلاطون**"عن أثر الشعراء على منظومات القِيم و الحياة في مدينته الفاضلة،بداية لهذا الالتفات العميق للجانب النفسي في بعث فلسفة الأدب و وظائفه،كما يمكننا أن نلاحظ أن "نظرية التطهير" ذاتها عند "**أرسطو**" إنما تربط الإبداعالأدبي بوظائفه النفسية.[3]

---

[1]– صالح هويدي ،النقد الادبي قضياه و مناهجه، فهارس، زوارة، الجماهيرية الليبية ،www.fharis.netص:131.

[2]–صالح هويدي ،المناهج النقدية الحديثة ،أسئلة و مقاربات،دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع ،ط1 2015 ،ص:98–99.

[3]–صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر،ميريت للنشر و المعلومات ،القاهرة ،ط1 ،2002 ،ص:65–66.

مهما قيل عن أن علم النفس يضرب جذوره في حوارات "**أفلاطون**" (تأثير المحاكاة العاطفية على حراس الجمهورية الفاضلة) و في ردّ أرسطو (المحاكاة تفضي إلى التطهير النفسي للمُشاهد أو المتلقي) ، فإن التحليل النفسي في النقد و الأدب برز فعليا مع "**سيجموند فرويد**" .[1]

يقارب عمر التحليل النفسي حوالي مئة عام، فقد بدأ منذ مطلع القرن العشرين تقريبا، و هو لم يجئ شأن غيره من المناهج النقدية، من رحم الفلسفة، بل جاء من عيادات الأطباء، فقد كان "**فرويد**"(1856-1939) و هو من أبرز رواد هذا المنهج طبيبا نفسيا يعالج المرضى المصابين بأمراض نفسية مختلفة، و قد راح يستعين بالأدب في دراسة النفس البشرية، و في علاج مرضاه،و في توضيح بعض الآراء و الأفكار التي كان يطرحها، و لا سيما ما يتعلق بـ"اللاوعي" الذي عدّه المخزن الخلفي -غير الظاهر-للشخصية الإنسانية و المتضمن للعوامل الفعالة في السلوك و في الإبداع و في الإنتاج.[2]و من هذا يمكن القول أنّالمنهج النفسي بدأ بشكل علميّ منظّمبصدور مؤلفات "**فرويد** " في التحليل النفسي و تأسيسه لعلم النفس، فقداستعان في هذا التأسيس بدراسة "ظواهر الإبداع في الأدب و الفن"، كتجليات للظواهر النفسية و ماقبله كان يعتبر إرهاصا و توطئةً له، وبداية هذا المنهج كانتمع "**سيجموند فرويد**" إذ انطلق من النقطة المتمثلة في تمييزه بين الشعور و اللاشعور،بين الوعي و اللاوعي و بين مستويات الحياة الباطنية.[3]

[1]-ميجان الرويلي و سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي،ص:**333**.

[2]-وليد قصاب ،مناهج النقد الادبي الحديث ،رؤية اسلامية ،دار الفكر ،دمشق- البرامكة ،ط**2** ،**2009** ،ص:**52**.

[3]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر،ص:**66-67**.

فالاتجاه النفسي -في النقد الأدبي- تركّز في معظمه عن البحث على الأسباب النفسية الظاهرة و الخفيّة التي كانت سببًا وراء الإبداعات الفنية وهي في معظمها أسباب تتصل بشخصيات الكُتَّاب.[1]

و قد اعتنى **"فرويد"** في بادئ الأمر بالأديب و بالظروف النفسية التي جعلته منتجا و مبدعا،فغاص في شخصية الأديب النفسية لما لها من صلة بالعمل الأدبي و القارئ الذي يُعدّ المُنتج الثاني للعمل الفني نفسه.[2]

و يرى العالم **"سيجموند فرويد"** أن العمل الأدبي موقع أثري له طبقات متراكمة من الدلالة؛و لا بد بالتالي من كشف غوامضهو أسراره،فالمرء يبني واقعه في علاقة أساسية مع رغباته المكبوتةو مخاوفه. و لهذا فإن كل تعبير (سلوكا أو لغة أو خيالا) هو مجموعة علاقات معقدّة تتوسّطو تتدخل في كل ما يعتقد المرء أنه يفعله أو يقوله أو يحلم به.[3]

و نجده حينما يتناول منهج التحليل النفسي،الذي يكتفي عادة بالمادة الإنسانية الضعيفة،و الشخصيات العظيمة في المجتمع الإنساني،فإنه لا يكون مدفوعا إلى ذلك بالدوافع التي يُنسبها إليه غالبا العوام من النّاس فإنه لا يعمل على«تلطيخ ما هو نقي أو إلى جرّ ماهو سامٍإلى الوحل» فإنه لا يجد إشباعا في إزالة البعد بين كمال العظيم و بين تفاهة الأشياء العادية .و لكنه لا يجد حيلة في اكتشاف أنأي شيء يستحق الفهم يمكن

[1]–مجلة قراءات ،مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ،جامعة بسكرة "لا شعور النص" في استراتجيات القراءة ،جمال ولد الخليل ،جامعة نواكشوط ،موريتانيا ،ص:73.

[2]–حسين الواد ،مناهج الدراسات الأدبية ،منشورات العيون ،دار البيضاء ،ط4 ،1988 ،ص:5.

[3]–ميجان الرويلي و سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ،ص:333.

إدراكه خلال تلك النماذج و هو يُؤمن كذلك بأن لا أحد من الكبر بحيث يخجل من أن يكون موضوعا للقوانين التي تحكم الأفعال السويّةو المعتلّة بنفس الدقّة.[1]

و قد رسم "**سيجموندفريد**"للجهاز النفسي الباطني خريطة أشبه أن تكون بخرائط الطبوغرافيا .و قسَّمهاإلى ثلاث مستويات:

المستوى الشعوري " conscient":هو موطن الأفكار و التجارب العقلية التي يشعر بها الإنسان في حالة اليقظة.

ماقبل الشعور "préconscient":و تسمى منطقة الشبه الشعور و هذه المنطقة تعد مستودعاً للتجارب العقلية التي لا يشعر بها الإنسان في وقت ما، و لكنها صالحة للاستدعاء إلى منطقة الشعور بالوسائل العادية كتداعي المعاني و ذكر المنبهات التي هي في العادة كلمات.[2]

اللاشعور "inconscience": هذه المنطقة تشبه منطقة الشعور من جهة، إنها تدخر بعض التجارب العقلية و تخالفها في أن التجارب المدخّرة التي انحدرت إلى اللاشعور أو العقل الباطن كانت مُرّة مؤلمة.[3]

و في تفريقه بين الشعور و اللاشعور الذي اعتُبِر الفرضية الأساسية التي تقوم عليها نظرية التحليل النفسي،و ينقسم بدوره إلى ثلاث قوى متصارعة و هي :

-الهوleça:

---

[1]–سيغموند فرويد ، التحليل النفسي و الفن ،دافنتشي دوستويفسكي ،ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت ،ط1 ،افريل 1975 ، ص:6.

[2]– أحمد كمال زكي ،النقد الادبي الحديث أصوله و اتجاهاته ،دار النهضة العربية ،بيروت ،دط ،1981 ،ص:21.

[3]– أحمد كمال زكي ،النقد الادبي الحديث أصوله و اتجاهاته ،ص:22.

هو ذلك القسم من النفس الذي يحوي كل ماهو موروث و ماهو ثابت في تركيب البدن،و ماهو غريزي في الطبيعة الإنسانية ،و "الهو" لا يتبع منطقاً و لا أخلاقاً تِبعًا لمقتضيات مبدأ اللذّة و كل شيء في "الهو" غامض و لا شعوري.[1] و هو قوة جموح، تجتمع فيها الغرائز و الشهوات التي تُزيّن الهوى لـ (الأنا) و هي منطقة لا تتجاوب وفق المبادئ الخلقية ،و إنما تسير على قاعدة تحقيق اللذّة و الابتعاد عن الألم، و من مركّباتها النزاعات الفطرية الوراثية و المكبوتة و أهمها :– بحسب فرويد –النزعة الجنسية.[2]أو بمعنًى مُختصر "الهو" يمثله الجانب البيولوجي.[3]

-الأنا "leMoi":

هو ذلك القسم من "الهو" الذي تعدّل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيراً مباشراً بوساطة جهاز الإدراك الحسي – الشعور – أي الأنا هو عبارة عن امتداد لعملية تمايز السطح، و يمثل الأنا ما نسميه الحكمة و سلامة العقل. [4]

فهو يقوم بترويض رغبات الهو و إشباع ما يشاء منها ،و قمع و كبت مالا يشاء، و هناك من يُلقبه بالذات .[5] فهو الحارس على منطقة "الهو" يستورد أحكامه من الواقع المعيش.و هو يمثل الجانب الظاهر من الشخصية و هو منطقة شعورية، أي أن مكونتها يمكن الشعور بها أو بآثارها و هي منطقة خلقية أي تميل إلى أن تكون تصرفاتها في حدود

[1]–سيجموند فرويد ،الأنا و الهو ،ترجمة :عثمان نجاتي ،دار الشروق ،القاهرة ط1 ،1954 ،ص:41.

[2]– وليد قصاب ،مناهج النقد المعاصر، ص:56.

[3]– زين الدين المختاري ،المدخل إلى نظرية النقد النفسي ،سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دراسة ،1998 ،ص:10.

[4]–سيجموند فرويد ،الأنا و الهو ،ترجمة مُحَمَّد عثمان نجاتي ،دار الشروق ،ط4 ،1982 ،ص42–43.

[5]–سعدي ضاوي ،مدخل الى علم اجتماع الأدب ،دار الفكر العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1994 ،ص:270.

المبادئ الخلقية التي يقرها عالم الواقع و هي تتصل بعالم الواقع لتحقيق النزاعات الغريزية بالصورة التي تراها خلقية معقولة، و هي تغفل في أثناء النوم. [1]

الأنا الأعلى Le sur Moi:

هو أثر خلفته اختيارات الموضوع المبكرة التي قام بها الهو، و هو أيضا يمثل ردّ الفعل، و علاقته بالأنا تكمن في اتباع قانون" ينبغي عليك كذا و كذا" و التحريم كذلك كأن لا تفعل هذا، و نجد الدكتور سعدي ضاوي يلقبه بـ"الذات العليا" و يرى بأنها:"تقوم بدور الرقيب على كل من الذات الدنيا و الذات" ،و لهذا يطلق عليها أحيانا"الضمير".[2]

و تتكون الأنا الأعلى، كراسب من رواسب فترة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الإنسان الناشئ معتمداً على والديه ،أي يمتد فيها تأثير الوالدين.و كذلك الأنا الأعلى يُظهر التأثير المتأصل للتقاليد العائلية و العنصرية و القومية.[3]

و الأنا الأعلى أو الذات العليا هو قوة قاهرة رادعة، و هي مجتمع العادات و التقاليد التي تتكون عند الإنسان منذ الطفولة و هي لا تكف عن قول:(احذر، مكانك، اياك...) و ما شكل ذلك من الأوامر و التعليمات و الزجر و التوبيخ، فهي الناقد الخلقي الأعلى الذي يشعر (الأنا) بالخطيئة. فهي -إذن- مكلفة بالأنا و رقيبة عليه.[4]

---

[1]– وليد قصاب ،مناهج النقد المعاصر،ص:55.

[2]– سعدي ضاوي ،مدخل الى علم اجتماع الأدب ،ص:271.

[3]– سيجموند فرويد ، الموجز في التحليل النفسي ،تقديم مُحَمَّد عثمان نجاتي ،ترجمة سامي مُحَمَّد علي و عبد السلام القفاش ،مراجعة مصطفى زيوار ،ط النهائية ،ج7 ،لندن ،1946 ،ص:27–28.

[4]– وليد قصاب ،مناهج النقد المعاصر،ص:55–56.

و يرى فرويد أن النشاط النفسي موزع بين هذه القوى الثلاث :الأنا و الأنا الأعلى و الهو، و الصراع دائم بين هذه القوى، و محصلة الصراع تتجلى في سلوك الشخص في أي موقف و لهذا الصراع وسائل معينة يصل بها إلى تكوين المحصلة، يطلق عليها "فرويد" اسم "الآليات" منها :القمع و الكبت و التسامي و التبرير و القلب و التقهقر....[1]

المطلب الثالث:التحليل النفسي ما بعد فرويد

بما أنّ "فرويد" قد بيّن في بعض دراساته الآليات التي تساهم في عملية الإبداع الفني،إذ قرّر أنّ الخصائص الرئيسة لهذه الآليات تشترك في كثير مع تلك التي تتكون وراء عمليات ذهنية غير متماثلة في الظاهر،كالأحلامو النكتةو الأمراض العُصابية، ذلك أن الشعور هو الأساس الذي تقوم عليه هذه الظواهر و الإبداع الفني على السواء، و هو يعمل بطريقة خاصة في كل منهما.

و يلجأ "**فرويد**"إلى أفكاره الرئيسة التي تقوم عليها آراؤه السيكولوجية كلها و التي تتمثل في : الكبت ،والرغبة الجنسية ، مرحلة الطفولة.[2]

ففي أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة تبحث دوما عن الإشباع في مجتمع قد لا يتيح لها ذلك، و لما كان صعبا إخماد هذه الحرائق المشتعلة في لاشعوره فإنه مضطر إلى تصعيدها، أي إشباعها بكيفيات مختلفة(أحلام النوم و اليقظة، هذيان العصابين، الأعمال الفنية) كأن الفن-إذن- تصعيد و تعويض لما لم يستطع الفنان تحقيقه في واقعه

[1]– علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط1 ،سبتمبر ،1979 ،ص:424.

[2]–سيد قطب ،النقد الأدبي أصوله و مناهجه ،دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، ط6،1990 ،ص:185–186

الاجتماعي، و استجابة تلقائية لتلك المثيرات النائمة في الأعماق النفسية السحيقة، و التي قد تكون رغبات جنسية(بحسب فرويد).[1]

و قد كان اهتمام "**فرويد**" مُنصّبا على تفسير الأحلام باعتبارها النافذة التي يُطل منها اللاشعور،و الطريقة التي تُعبر بها الشخصية عن ذاتها.فقد كان التناظر بين الأحلام من ناحية و الفن و الأدب من ناحية ثانية مغريا لاعتبار الفن مظهراً آخر من مظاهر تجلي العوامل الخفية في الشخصية الإنسانية،فقد حدد "**فرويد**"خصائص الحلم بمجموعة من الأوصاف منها : التكثيف ...الإزاحة ...و الرمز.[2]

"فالتكثيف" هو حذف أجزاء من مواد اللاوعي و خلط عدة عناصر من عناصره في وحدة متكاملة،أما "الإزاحة" فهي إبدال موضوع الرغبة اللاواعية الممنوعة بأخرى مقبولة اجتماعيا و عرفيا،أما فيما يخص "الرمز"،فهو تمثيل أو عرض المكبوت (غالبا ما يكون موضوعاجنسياً) من خلال مواضيع غير جنسية تشبه المكبوت و توحي له.[3]

و هذه القوانين الثلاث هي التي تحكم طبيعة الأعمال الفنيةو الأدبية على وجه الخصوص .[4]

و من هذا فإن النقد المعتمد على التحليل النفسي في الأدب بدأ حين نشر "فرويد" كتابه تفسير الأحلام سنة 1900 فهو يؤكد في هذا الكتاب أثر الحياة النفسية للطفل و الأثر الذي يتركه الوالدان فيها، إذ يتعرض لموضوعات أدبية يفسرها- كما هو طبيعي –

[1]– يوسف وغليسي ، مناهج النقد الادبي ،جسور للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط2 ،2009 ،ص:22.

[2]–صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر،ص:67.

[3]– ميجان الرويلي و سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ،ص:334

[4]– صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر،67–68.

الليبيدو* و " العامل الجنسي " و يرجع ظاهرتها إلى كبت في اللاوعي من عهد الطفولة يظل يفعل فعله في كل حالاته، و من هذه الحالات مصارعة الوعي و مغالبته ،و قد وقف وقفة خاصة عند " أوديب ". [1]

ومن خلال ما سبق تكون اكتشافات "فرويد"مادّة للنقد الأدبي، و مدارها الأوّل "الحياة الجنسية" وقد طبق منها – في حدود ضيقة – ما أمكنه ذلك على أسطورة و مسرحيتين ورواية ...و يمكن أن نجد فيها تكلفا و تعسفا،و في هذا الخصوص يعترف "فرويد " نفسه بعدم استطاعة التحليل النفسي أن يفسر حقائق و خفايا نصوص الفّن و الأدب و الحكم على عملية الخلق الأدبي و الأدباء أكبر من أن يحصرهم محلل نفسي .[2]

و في العموم أصبح العمل الأدبي و الفني عند**"فرويد"**يتكون من محاولة إشباع رغبات أساسية مُتخَيلة و لا تكون الرغبة رغبة مالم يَحِل بينها و بين الإشباع عائق ما :كالتحريم الديني أو الحظر الاجتماعي و أعراف القوم و تقاليدهم،و من هنا تصبح الرغبة حبيسةً مستقرةً في مملكة اللاوعي من عقل الفنان أو الأديب،لكنها تجد لنفسها مُتنفسا أو قد يسمح لها الرقيب بأن تُشبع نفسها خياليًا من خلال صيغ محرفة و أقنعة من شأنها أن تخفي طبيعتها الحقيقية.[3]

***اطلق فرويد"الليبيدو":في كتاباته الاولى على الطاقة النفسية المتعلقة بالغرائز الجنسية و لما عدل فرويد نظريته في الغرائز فيما بعد و قال بغريزتين جديدتين هما "ايروس" أي غريزة الحب و "تاناتوس" أي غريزة الموت ،تغير معنى الليبيدو تبعا لذلك و أصبح يطلق على الطاقة النفسية المتعلقة بهاتين الغريزتين ،أي اصبح اليبيدووهوالطاقة النفسية المتعلقة بهاتين الغريزتين ،أي اصبح الليبيدو هو الطاقة النفسية على وجه عام .**

[1]– علي جواد الطاهر،مقدمة في النقد الأدبي ،ص:426.

[2]– علي جواد الطاهر،مقدمة في النقد الأدبي ،ص428.

[3]–ميجان الرويلي و سعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ،ص:333.

بعد أعمال "فرويد" التي قام بها فيما يخص التحليل النفسي، كان أثره كبيرا في معاصريه، و قد وقف إلى جواره و ساانده عدد من الأنصار و المعاونين و من هؤلاء من انشق عنه و مضى يوطّد تيارا جديدا من علم النفس التحليلي.[1]

آلفردآدلر : Alfred Adler(1870-1937):

من الطبيعي أن يخالف التلميذ أستاذه أحيانا، أو ينشق عنه،أو يضيف إلى أفكاره شيئا من اجتهاداته و اكتشافاته،فهذا "**آلفردآدلر**" صاحب مدرسة "علم النفس الفردي"يخالف أستاذه "فرويد" في أن تكون الغريزة الجنسية السبب الوحيد لظهور الأمراض العُصابية،و الباعث الأولإلى الفن.[2]

و يرى أن (عقدة النقص)أو –القصور- أهم اكتشافات علم النفس الفردي.[3] فهذه العقدة بالنسبة له قائمة في كل شخصيات البشر و يبدو هذا جليا في قوله :«إن مشاعر النقص،بوجه أو بآخر،إنما هي عامة شائعة في كل واحد منا نحن البشر،مادمنا جميعا نجد أنفسنا دوما في مواقف نتوق إلى تحسينها و تطويرها إلى ما هو أسمى و أرقى».[4]

و هذه تعتبر العقدة عنده هي دافع لتحقيق الإبداع في كل الميادين و المجالات و هي عند الفنان و المبدع في حيز الكتابة مُتنفس،و تعويضٌ عماّ يتخلله من نقص يشعر به. فكان النص الشعري أو الأدبي مسرحا و مُتنفسا لإخراج عقدة النقص،و أصبح الإبداع

---

[1]– علي جواد طاهر ،المرجع السابق ،ص:**429**.

[2]– زين الدين المختاري ،المدخل الى نظرية النقد النفسي ،ص:**14**.

[3]– آلفردآدلر ،سيكولوجيَك في الحياة كيف تحياها ؟ تعريبات عبد العلي الجيسماني ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،الطبعة العربية الأولى ،**1996** ،ص:**77**.

[4]– آلفردآدلر ،سيكولوجيَك في الحياة كيف تحياها ؟،ص:**79**.

مسرحا يحقق المبدع فيه ذاته.فهو يعارض فرويد، ما أكّد دور النقص أو عقدة النقص و الشعور بالدونية.[1]

و في الوقت الذي يرى فيه "فرويد" الفن و الإبداع تعويضا مقنعا عن كبت جنسي يعاني منه المبدع و ضربا من ضروب التنفيس يرى"**آدلر**" النقص عند المبدع و محاولة تعويضه الأكثر قبولا و منطقيةً،مع عدم رفضه لفكرة الدافع الغريزي "الإبداع".

لقد أتاحت نظرية "**آدلر**" المجال للدارسين و النقاد و الذين تأثروا بها في النظر في عاهات المبدعين و عقدهم و نواقصهم،و الربط فيما بينهما و بين مظاهر إبداعهم و تفسيرها،في ضوء المعرفة المُتحصلة عن الأديب أو الفنان.[2]

كارل كوستاف يونغ:carlgustavyung(1875-1961):

لم تلبث مدارس علم النفس أن تطورت،و نشأت اتجاهات أخرى كان لها أثرها البالغ في اكتشاف جوانب غير فردية لربط العالم الداخلي بالإبداعالأدبي،من أهمها مدرسة "**كارل يونغ**" الذي نقل بحثه من اللاشعور الفردي إلى اللاشعور الجمعي،و هو يتفق مع "فرويد" في الموضوعة الأساسية المتصلة باللاشعور التي ارجع إليها "فرويد" سلوك الفرد و إنتاجالأديب و الفنان،لكنه يختلف معه في ما قلنا،في تحديد طبيعة هذا اللاشعور و ماهيته .[3]

[1]– علي جواد الطاهر،مقدمة في النقد الأدبي ،ص:429.

[2]– صالح هويدي ، النقد الأدبي قضاياه و مناهجه ،ص:89،90.

[3]– صالح هويدي ، النقد الأدبي قضاياه و مناهجه ،ص:89.

أي كان يأخذ على "فرويد" مبالغته في أن تكون الطبيعة الجنسية العامل المطلق في الليبيدو.و شعر أن تفسيره للأحلام و الرمز كان ضعيفا جدا.[1]

وفي اتفاق" **يونغ** " مع "فرويد" يضيف إليه نوعا آخر يسميه "اللاشعور الجمعي " أو "الخافية العامة" و يعده المنبع الأساسيللأعمالالأدبية و الفنية،و البوتقة التي تنصهر فيها كل النماذج البدائية و الرواسب القديمة،و التراكمات المورثة و الأفكارالأولى.[2]

و قد قسم "**يونغ**" اللاشعور إلى قسمين :

"اللاشعور الشخصي و اللاشعور الجمعي"،هذا اللاشعور الجمعي يتعدى حيز الأفراد ليصل إلى الجماعات البشرية المتمثلة في المجتمع ككّل،و الذي نتقاسم معه الحياة الفكرية و الاعتقادات السائدة كالأساطير التي تتخذ نماذج أولية عليا تنحدر إلينا في شكل رواسب نفسية مورثة عن تجارب الأسلاف، بالإضافةإلى وعينا المباشر الذي يعتقد"**يونغ**" أنه النفس التجريبية الوحيدة،و يرى كذلك: أنه هناك حملة نفسية ثانية ذات طبيعة جماعية و عالمية غير شخصيةواحدة لدى جميع أفراد النوعالبشري،و هذه الخافية العامة لا تنمو فرديا بل هي موروثة،و تتكون من أشكال سابقة الوجود، هي النماذج البدئية،و لا تصبح واعية إلا على نحو ثانوي،و تعطي شكلا محدد المحتويات لنفسية معينة.[3]

و "**يونغ**" يرى أن العقل الباطن (الجمعي)هو السبيل إلى الإبداع، فهو العملية النفسية التي يحوّل بها الفنان تلك المشاهد الغريبة التي تطلع من أعماقه اللاشعورية [العقل الباطن]، يحولها إلى موضوعات خارجية يمكن أن يتأملها الأغيار[الآخرون]، و اللاشعور نوعان شخصي و الآخر جمعي موروث و الشعور الجمعي جماع التجارب النفسانية و قد

---

[1]– علي جواد طاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،ص:**429**.

[2]–زين الدين المختاري ، المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا)،ص:**14**.

[3]–كارل كوستاف يونغ ،البنية النفسية عند الانسان ،ترجمة ،نهاد خياطة ،حلب ،**1994** ،ص:**78**.

انحدرت إلينا من أسلافنا البدائيين عابرة نفوس الأجداد و الآباء و من ثَمَ كانت الروائع في الأعمال الفنية خالدة و لا وطن لها. ذلك لأنها تنبع من اللاشعور الجمعي،حيث ينبسط التاريخ و تلتقي الأجيال، فإذا غاص الفنان إلى هذه الأعماق فقد بلغ قلب الإنسانية.[1]

فقد أخذ مبالغته في أن تكون الطبيعة الجنسية العامل المطلق في "الليبيدو" و شعر أن تفسيره للأحلام و الرمز كان ضعيفا جدا .[2]

و يقول "**يونغ**":من الواضح أن علم النفس،من حيث هو دراسة للعمليات النفسية،يمكن أن يدرس الأدب،مادامت النفس البشرية الرحم الذي تتكون فيه شتى مُبدعات العلم و الفن[...].

إن معرفتنا بالعلاقة الخاصة بين جوتيه و أمه قد تلقى لنا بعض الأضواء على عبارة "فاوست" التي يهتف بها معجبا "الأمهات ...الأمهات ...يالها من كلمة ترنّفي السمع رنينا عجيبا".[3]

و يقول "**يونغ**":«من الواضح أنّ علم النفس، من حيث هو دراسة للعمليات النفسية، يمكن أن يدرس الأدب، ما دامت النفس البشرية الرحم الذي تتكون فيه شتى مبدعات العلم و الفن».[4]

شارل مورون :charl morne(1899–1966):

[1]–علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الأدبي ،ص:430.

[2]– المرجع نفسه ،ص:429.

[3]– علي جواد الطاهر ، مقدمة في النقد الأدبي ،ص:431.

[4]– المرجع نفسه ،ص:431

استبعد هذا الباحث – و هو منشيء النقد النفساني – أن يكون التحليل النفسي للأدب و الفن مجرد تحليل "كلينيكي" تحكمه قواعد التشخيص الطبّي،كما استبعد أن يكون الأديب أو الفنّان – في كل الحالات – "إنسانا عُصابياأو أن يكون أدبه كشفا عن أمراضه،علما أنه لم يُهمل بعض فرضيات التحليل النفسي في تناوله شخصية الأديب و عمله الأدبي".[1]

انطلق **"شارل"** في التحليل النفسي مستندا لأبحاث "فرويد"في ذلك، و بالرغم من أنّ**"شارل"** استند إلى أبحاث "فرويد"إلا أنّه :"غيّر كما كان يظن،مسار النقد الأدبي عند "فرويد"،إذا كان يرى أنّ اهتمام "فرويد"انصب في المقام الأول على المبدعين و لذا جُعل الأدب وسيلة فقط لفهم أعمالهم،و هكذا دعا **"مورون"**إلى ضرورة الانطلاق من النص الأدبيوجعل حياة المبدعين في خدمة نصوصهم الإبداعية.[2]

و تُجمع عامة البحوث و الدراسات على الناقد النفسي **"مورون"** الذي حقّق للنقد الأدبي انتصارا منهجيا كبيرا،و إنْ فضَّل النقد الأدبي عن علم النفس و جعل من الأوّل أكبر من أن يبقى مجرّد شارح و موضح للثاني،مقترحا منهجا لا يجعل من التحليل النفسي غاية في ذاته، بل يستعين به كوسيلة منهجية في دراسة النصوص الأدبية و عموما فقد استثمرت الدرّاسات الأدبية حقائق علم النفس و مفاهيمه بكيفيات شتى عبر مجالات مختلفة فالحرائق المشتعلة في لاشعور المبدع هي مجموعة من التجارب و الأفكار المورثة و المخزنة في اللاشعور الجمعي.[3]

---

[1]–زين الدين المختاري ، المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،ص:16.

[2]– حميد لحمداني ،الفكر النقدي الأدبي المعاصر ،مناهج و نظريات و مواقف ، مطبعة انفو برانت ،ط3 ،2014 ، ص:104.105.

[3]–يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ،ص:22.

رانك :rank

يُعتبر أحد تلاميذ "فرويد" المقربين،قال عنه "فرويد"أنه حذا حذو "جونز" فاتخذ من ملاحظاته – ملاحظات فرويد – "مقدمة لبحثه تخير كتاب الدراما لموضوعات رواياتهم و قد استطاع في كتابه الضخم عن مسألة المحارم أن يبين كيف أن الشعراء طالما اتخذوا مسائل الموقف الأوديبي موضوعاتهم و قد تتبع في مختلف الآداب الكيفية التي اتبعت في تحوير المادة و تعديلها و تخفيفها .و نجده أنه بذل جهودا متوالية في دراسة الفّن،و كتب عددا من الدراسات الأدبية القيمة المعتمدة على التحليل النفسي، و كتب أحسن دراساته يوم كان قريبا من "فرويد"و لكنه شرع ينفصل تدريجيا ثم انشق عليه في أوائل العقد الثالث من القرن و لم يعد يكتب في هذه الموضوعات شيئا ذا بال.

و تعتبر نظرية المعرفة "بالعطب الولادي "نقطة تحول هام عن الفرويدية التقليدية ...إذ أنّ أوّل من توصل إلى نظرية العطب الولادي هو "فرويد" نفسه [...و يؤكد **"رانك"** أن انفصال عملية الكائن الحي أو"حرمانه"،من الحالة الأوليةالمسرة[يريد السارّة]في الرحم هو أمر في غاية الأهمية و يعتقد "رانك" أنّ الحالة في داخل الرحم مفعمة بالهناء و السعادة إلى حد بعيد يجعل المرء يحن إلى الحياة الأصلية فيه و يحاول استرجاعها بطريقة ما ..."و يبحث **"رانك"**في"عقدة أوديب" و يرى أنها رمز للحنين في العودة إلى الرحم،و دليله على ذلك نهاية أوديب " لأن عماه بأعمق معانيه رجوى ظلمة رحم الأم...".[1]

(تشير عقدة أوديب إلى تعلق الطفل بالوالد من الجنس الآخر تعلقا يتناوله الكبت بسبب الصراع الذي ينشأ من اصطدام هذا التعلق بمشاعر الحب و الكره و الخوف التي يشعر بها الطفل تجاه الوالد من نفس الجنس و هو ما يسمى "بعقدة أوديب" الإيجابية، أماّ"عقدة أوديب" السلبية فتتكون حين يحل التعلق الشبقي محل مشاعر العدوان التي

[1]–**علي جواد الطاهر مقدمة في النقد الأدبي ،ص:431–432.**

يستشعرها الطفل حيال الوالد من نفس الجنس و مثال ذلك ما نراه عند الصدى من سلبية لا شعورية مصدرها الجنسية المثلية و موضوعها شخص الأب يقول " فرويد": «يرى التحليل النفسي في التوحد أو تعبير عن رابطة انفعالية لشخص بآخر و هو يقوم بدور في التاريخ المبكر لعقدة أوديب».[1] و يرى أنّها رمز للحنين في العودة إلى الرحم،و دليله على ذلك نهاية "أوديب"لأن عساه بأعمق معاينة يمثل رجوعإلى مظلمة رحم الأم..."[2]

و لم يتوقف التحليل النفسي للأدب ،و ظل "فرويد" و تلاميذه و أصحابه المنشقون عنه ذوي قيمة في هذا الباب على ما أبدي عليهم من ملاحظات و أظهر من خوف و لكن الذي حدث أنّالذين تناولوا الأدب تصرفوا فيه و طوّروا المادة و جعلوا وقفتهم عند النصوص الأدبية أطول.[3]

المبحث الثاني :التحليل النفسي الأدبي عند العرب

لقد بلغ النقد الأدبي حدًّا كبيرًا من النضوج و القوّة عند العرب، شأنه في هذا شأن سائر ألوان العلوم و الثقافات، و شهد مرحلة من التحوّل النوعيّ على يد مجموعة من النقّاد الموسوعيين الذين رشفوا من كل علم رشفة، من بينها علم التحليل النفسي الذي لم يكن حكرا على علماء الغرب من دارسين و نقاد، بل كان لنقاد أمتنا نصيب من هذا العلم، إذ اعتمدوا منهج التحليل النفسي في تشريحهم للنصوص الأدبية محاولين بذلك الغوص في نفسيات المبدعين العرب.

[1]– سيجموند فرويد ،الموجز في التحليل النفسي ،المرجع السابق،ص143.

[2]–علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،ص431–432.

[3]– علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،ص:432.

المطلب الأول :صلة الأدب العربي بالتحليل النفسي

–علاقة الأدب العربي بالتحليل النفسي:

لقد طرحت عدة تساؤلات في علم نفس الأدب بشأن مواطن بوصلة هذا العلم وموضوعات بحثه و في هذا الصدد نرجع إلى التعريف الأتي :"هو العلم الذي يدرس الأديب من خلال عمليات إبداعه و أسلوبه في العمل و ظروف تربيته و خصائصه النفسية و بحث الناتج الابداعي، القصة، الرواية، المسودات و الجوانب الأسلوبية و علاقتها بالمبدع و البيئة التي ينتمي إليها و يتناول المتلقي سواء أكان قارئ الأدب أو الناقد أو الجمهور عامةً و دراسة استجاباته و تفصيلاته في إطار عمل مبدع واحد و قراءة تحليلية للنصوص".[1]

إن النفس تصنع الأدب و كذلك يصنع الأدب النفس، النفس تجمع أطراف الحياة لكي تصنع منها الأدب و الأدب يرتاد حقائق الحياة لكي يضيء جوانب النفس فعلم

[1]– سعاد جبر سعيد ،سيكولوجيا الأدب الماهية و الاتجاهات ،ص:7.

الـنفس مجالـه دراسـة السـلوك الإنسـاني و الأدب يهـتم بتصـوير السـلوك الإنسـاني فأصـبحت صـلة الأدب و علـم الـنفس مـن الموضـوعات الـتي اسـتأثرت اهتمـام الدارسـين و لـذلك تتطلـب المناقشـة إلى محاولـة التعريـف بأهـم النقـاد العـرب الـذين اعتمـدوا التحليـل النفسـي في دراسـاتهم و تحليلاتهم للأدب.

فالعلاقـة الـتي تـربط علـم الـنفس بالأدب يسـلم بهـا، فـالأدب فـن مـن الفنـون الراقيـة و كـل فـن هـذا شـأنه لا يـنهض و لا يرقـى إلا بالاستضـاءة بنـور العلـم و الامتـداد بأصـوله و قواعـده وليس هنـاك علـم يسـاعد الأديـب و الناقـد علـى دراسـة نفسـية للأديـب عـن علـم الـنفس الـذي هـو علـى معرفـة إحسـاس الكاتـب، لـذلك فـإن "الأديـب منشـأً كـان أو ناقـداً في حاجـة ماسـة إلى دراسـة علـم الـنفس بوجـه عـام و إلى معرفـة العمليـات العقليـة الـتي لهـا صـلة بالإنتـاج أو النقـد الأدبي بوجـه خـاص و إلى الإلمـام بمـدى تأثـير حيـاة الأديـب العقليـة في سـلكه الأدبي بوجه أخص".[1]

فالملاحظـات النفسـية في الأدب العـربي القـديم كثـيرة و متنوعـة الدلالـة، فهـي لم تنحصـر في الكتـب البلاغيـة أو النقديـة فحسـب، بـل نجـدها خـارج هـذه الكتـب أيضـا في أشـعار الشـعراء، و كتـابات الأدباء "كالجـاحظ" و في مجـالس الأدب و لعـل بدايـة الـدعوى النظريـة إل الاتجـاه النفسـي في تحليـل النصـوص أو الأعمـال الأدبيـة تحليـلا نفسـيا كـان علـى يـد جماعـة من الأساتذة و الأكاديميين.[2]

فـإذا استعرضـنا بعـض اللوحـات العميقـة،و النفـاذة الـتي نعثـر عليهـا في طـوايا النقـد العـربي القـديم سـنجد أن كثـيرا منهـا مقـولات متشـابهة عـن علاقـات الشـعر بـنفس المبـدع،و تعبـيره عنهـا،و عـن الـروابط المتشـابكةو المعقـدة الـتي يمكـن أن يقيمهـا الناقـد بـين

[1]– طه حسين ،تجديد ذكرى أبي العلاء ،دار النشر ،القاهرة ،دط ،1934 ،ص:7.

[2]– زهدي جار الله ،أصول علم النفس في الأدب العربي ،دار النشر ،بيروت ،دط ،1978 ،ص:146.

النصوص الأدبية من جانبو بين بواعثهاو أهدافها من جانب آخر ...كل ذلك يُمكِّنُنَا أن نعثر على بلورة منظمةواضحة له في كتاب رائد من رواد النقد العربي الحديث و هو الأستاذ"مُحَمَّد خلف الله " الذي نشره بعنوان "من الوجهة النفسية في بحث الأدب و نقده".[1]

و الظاهرة في ذلك قديمة،و في تاريخ النقد العربي أمثلة بارزة فيه.[2]

و لقد حظي نقدنا الحديث بظهورعدة اتجاهات فكرية ساهمت في تحليل الانتاجات الأدبية المختلفة، نجد أن اتجاه النقد النفسي قد اثر في مجموعة من النقاد العرب من خلال تطلعاتهم على النظريات الغربية،و التي حاولوا تطبيقها و العمل بها على الأدب العربي.

-مشهد النقد النفسي العربي:

ليس من السهل التأسيس لاتجاه نفسي و فني في النقد العربي القديم،لأن أي اتجاه من هذا النوع يجعلنا نشعر و نتيقن أن أي عرض نظريلذلك سيكون خاضعا تماما للمناهج النفسية و النقدية الحديثة،أوأننا نعرض على نقاد ذلك العصر مناهجنا العلمية الحديثة،أو نطلب من التراث مالم يكن من شأنه أن يوجد فيه،غير أن مثل هذا الحذر ليس كله مشروعا،فقضية الإبداع و الخلق الفني قد شكلت محورا مهما في كل الدراسات النقدية،فقد انتبه بعض الدارسين المحدثين على أهمية الإشارات التي تضمنها الموروث النقدي القديم لتوضيح أسس الاتجاه النفسي و منطلقاته عند العرب قديما.[3]

فالتحليل النفسي للأدب و الفن قد جاءت بوادر اشتعاله متواضعة و خفيفة النظير دون الانجاز،استنادا إلى المدرسة الفرويدية و مرجعية معجمها الكلاسيكي غير آبهة

[1]-صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر،ص:66.

[2]-علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،ص:345.

[3]-سعيد حسون العنبكي ،الشعر الجاهلي ،دراسة في تأويلاته النفسية و الفنية ،دار دجلة ،ط1 ،2010 ،ص:45.

للفتوحات التي أحدثتها تلامذة "فرويد"فيما بعد،و ذلك ما أشاع انزيادا و خلخلة في آليات و طرائق التفكير و التحليل لديها،و الذي شكل في أبعاده المتباينة انعطافة لها أهميتها البالغة في المنهج النقدي الذي مكّن النظرةالأحاديةإلى النصوص كذاكرة سرية للمؤلف دون التفكير في ما وراء النص و صيرورة تخليقه،و بدا المشهد النقدي في صورة للبحث عن المؤلف داخل نصوصه و النقاد العرب "قد ألزموا الشاعر على وجوب تحقيق شعره كبناء ".[1] أو البحث عن سيرة النص و أهدافه داخل مؤلفه.

و يرجع احد الباحثين تاريخ ظهور الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث إلى صاحب كتاب (منهل الوارد في علم الانتقاد و هو "القسطاكي الحمصي"(1858-1941) الذي يعد أول من ربط النص الأدبي ربطا نفسيا بصاحبه و بأحداث حياته و سيرته الشخصية في تاريخ النقد العربي،و يرى الباحثين أن كتاب "الحمصي" هو أول كتاب عربي حاول إرساء قواعد النقد على أسس علمية،و يستشهد بقول الناقد "سانت بوف": «النقد وسيلة للكشف عن أخلاق الكاتب و مكون فكره ،أي آلة حقيقية للتحليل و الكشف عن أسرار النفوس».

و بما أن التحليل النفسي يدخل النفس و الأدب في جانبين مهمين الأول:تفسير عملية الإبداع، و الثاني:تفسير النص الأدبي –إذا حصرنا كلامنا في الأدب- مرة بما يعكسه النص على حياة صاحبه الخاصة (و هذا ما يخص علم النفس أولا)، و مرة بما تعكسه حياة المؤلف الخاصة على النص، و هو من صميم النقد الأدبي، و لا سيما عندما تكون رمزية النص غامضة.[2] و يؤكد هذا إشارة أحد الدارسين المعاصرين إلى أنّ الاتجاه النفسي في النقد الأدبي قد جاء من منبعين مهمين هما:

[1]–سامي منير عامر ،وظيفة ناقد الأدب بين القديم و الحديث ،دار المعارف ،الخرطوم ،السودان ، دط ،1984 ،ص:21.

[2]– علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،ص:426.

– دراسة شخصية الشاعر: وهو الذي أخرجه المتخصصون في مجال الأدب و النقد و ابرز رواد هذا الاتجاه طه حسين،عباس محمود العقاد ،مُحَمَّد خلف الله،مُحَمَّد النويهي،عز الدين إسماعيل و غيرهم.[1]

– دراسة العمل الأدبي:و هذاأخرجه المتخصصون بعلم النفس أمثال" مصطفى سويف " الأستاذ الذي قام بدراسة رائدة في هذا المجال عن الأسس النفسية للإبداع الفني في الرواية و المسرحية و القصة القصيرة و يمكن أن نحدد تاريخ ظهور الاتجاه النفسي في النقد و الأدب في سنة1914.و ذكر بعض الباحثين أنّ هذه الدراسة هي الولادة الحقيقية لفكرة الدراسات النفسية في نقدنا العربي الحديث :ومن هؤلاء الباحثين الدكتور مُحَمَّد خلف الله في كتابه (من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده).[2]

المطلب الثاني: دراسة شخصية الشاعر

وهو المحور الذي يدرس شخصية الشاعر من شعره و سيرة حياته،و متكئا في الوقت نفسهعلى السياق النفسي، و مايتصل به من علم أحياء،ووراثة ،ووظائف بيولوجية و فيزيولوجية،و جنسية.

و معظم دراسات التحليل الأدبي كانت من جانب الشخصيات،أي أنها تحلل شخصيات الأدباء أو شخصيات رواياتهم و مسرحياتهم أو الأمراض النفسية التي كان يعاني منها هؤلاء الأدباء، و قد قيل بأن هذا الإتجاه قد لا يخدم فهم الشخصية الإنسانية و أسرارها، و ربما ساهم في علاج عقدها و عللها و لكن الحق يقال أننا أثناء هذا الربط

[1]–مُحَمَّد نور اسماعيل النعيمي ،الاتجاه النفسي في نقد السرد العربي الحديث،ص :15–16.

[2]–المرجع نفسه ،ص:154.

بين الأديب و نتاجه نكون قد فهمنا العمل الأدبي نفسه و فسرناه بل خطونا خطوة إلى الأمام نحو تقويمه و إصدار الأحكام عليه.[1]

و بدأت تظهر ملامح هذا المنحى النفسي،حين احتك النقاد العرب بالغرب في العصر الحديث،فنجد "المازني "قد صور شخصية ابن الرومي تصويرا نفسيا،و تبعه في ذلك العقاد بكتاب كامل عن الشاعر نفسه"ابن الرومي حياته من شعره"فضلا عن دراسات طه حسين،و النويهي ...و لم يقتصر هؤلاء الأدباء و النقاد على دراسة شخصيات غيرهم و إنما كتبوا عن أنفسهم ما يشبه السيرة الذاتية –كتب المازني "إبراهيم الكاتب"و "إبراهيم الثاني" و كتب العقاد " أنا"و "عالم السدود و القيود"و "سارة"،و كتب "طه حسين" " الأيام" ،و كتب أحمد أمين "قصة حياتي".[2]

–عباس محمود العقاد:

ليس من المناهج التي انفتح عليها العقاد ما هو أقرب إليه من المنهج النفسي فقد شغف بالبحوث النفسية أيّما شغف دراسة و تأليفا في مرحلة مبكرة من حياته الفكرية و قد دلّت على ذلك أعماله الأدبية و النقدية في مطلع العشرينيات فضلا عن ما بعدها حتى أن بعض الباحثين يعدونه رائد الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث بلا منازع.[3]

أحد من تبنوا الدراسة النفسية لشخصية الشاعر أوالأديب،إذ تناول ما يربو عنالثلاثين شخصية من القديم و الحديث،و في مختلف العقول المعرفية :شعرية ،أدبية ،فكرية ،و تقوم الدراسة البيوغرافية للشعراء و العباقرة، عند العقاد على المقومات الآتية :

---

[1]– مُحَمَّد علي الكريم الرديني و شلتاغ عبود ،منهج البحث الأدبي و اللغوي ،دار الهدى ،الجزائر ،2010 ،ص:137.

[2]–زين الدين المختاري ،المدخل الى نظرية النقد النفسي ،سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،ص:21.

[3]–عبد القادر فيدوح ،الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ،ط1 ،دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع ،عمان ،2010 ،ص:131.

1- رسم الصورة النفسية و الجسدية.

2- استنباط مفتاح الشخصية.

و اعتمد العقاد في رسم الصورة النفسية على ظروف العصر و البيئة و النشأة و السياسة و الثقافة و كل ما يتصل بهذه الظروف من عوامل الاستعداد الموروث من جانب الأبوين،و عوامل الاستعداد الفطري و الخلقي و المزاجي و ينبغي أن نعرف أنّ هذه الظروف و العوامل لم تكن مقصودة لذاتها بوصفها أدوات معرفية،و إنما توسّل بها الناقد الوصول إلى ملامح الصورة النفسية .

أما الصورة الجسدية،فقد اعتمد في تشكيل ملامحها على الوصف الخارجي للبيئة الجسدية،و كل ما يتصل بهذه البنية من علامات مميزة،و هذه العناية بوصف الملامح النفسية الجسدية تجسد ما يسمى في علم النفس بـ"التشخيص النفسي الجسدي" القائم على دراسة الشخصية بواسطة الظواهر الخارجية. [1]

أما المقوم الثاني الذي قامت عليه الدراسة البيوغرافية،فهو مفتاح الشخصية.[2]

و يحمل هذا المفتاح،عند العقاد أكثر من رسم فهو "محور الحياة"و "مسار الطبيعة" و هو تلك الأداة الصغيرة التي تتيح لنا فك مغاليق الشخصية و النفاذ إلى سريرتها،دون أن تزيد على هذا لأنها لا يمكن أن تحيط بكل صفاتها و خلائقها، و لا يمكن أن تمثل كل خصائصها و مزاياها،تماما كما هو مفتاح البيت؛ قد ينفذ بنا إلى حصنه المغلق وراء الأسوارو الجدران، و لكنّه لا يصف شكله وصفا تامّا، و لا يمثل اتساعه تمثيلا كاملا.قد لا تكون هذه المقارنة ذات قيمة إذا أدركنا أن مفتاح الشخصية على الخصوص يحمل دلالة

[1]– زين الدين المختاري ،المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،ص: 23–22.

[2]– المرجع نفسه ،ص:23.

سيكولوجية أعمق منها .فالمقصود بهذا المفتاح من مجمل دراسات العقاد البيوغرافية تلك "السّمة الغالبة"على سلوك الشخصية و خلائقها و صفاتها و عاداتها،و هي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات.[1]

أمّا المقوم الثالث و الأخير،فيتعلق بطريقة الدراسة ذاتها أو المعالجة نفسها و تتكئ هذه الطريقة على منحيين اثنين :أولهما "المنحى النفسي الفنّي" أي المنحى "السيكوفني " و يسعى إلى ربط فن الشاعر بمزاجه و سلوكهو حياته النفسية الباطنية،لاستخلاص"صورة سيكوفنية"،و قد مسّ هذا المنحى كل الشعراء و خصوصا "عمر "و "جميل" و إن كانت الغلبة للتقويم النفسي على التقويم الفنّي.ثانيهما "المنحى النفسي الجسمي "أو"السيكوسوماتي"و هو في الطبّ النفسي دراسة العلاقة بين الحالات النفسية السّوية أو غير السّوية أو المرضية و الظواهر الجسمية أو البدنية.[2]

يعتبر العقاد على رأس المناصرين للمنهج النفسي، إذ لم يكتف بالممارسة النقدية النفسانية بل راح يؤازره ذلك مؤازرة نظرية،أعرب عنها في مقاله (النقد السيكولوجي) الذي نشره عام 1961 ، منتهيا فيهإلى قوله:«إذا لم يكن بدٌّ من تفضيل إحدى مدارس النقد على سائر مدارسه الجامعة فمدرسة النقد السيكولوجي أو النفساني أحقها جميعا بالتفضيل،في رأيي و في ذوقي معالأنها المدرسة التي نستغني بها عن غيرها و لا نفقد شيئا من جوهر الفن أو الفنان المنقود»ثم عاد في مقالة في عالم النقدليقرر: «أننا نعرف كل ما نريد أن نعرفه و كل ما يهم أن يعرف متى عرفنا نفس الشاعر و عرفنا كيف يكون أثرها في

[1]– زين الدين المختاري ،المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،ص:**23**.

[2]– المرجع نفسه ،ص:**25**.

كلامه و كيف يكون اثر هذا الكلام في نفوس النّاس و لهذا نفضل المدرسة النفسية لأنها تحيط بالمدارس كلها في جميع مزاياها».[1]

و يضيف قائلاً : «مدرسة التحليل النفسي هي أقرب المدارس إلى الرأي الذي ندين به في نقد الأدب و نقد التراجم و نقد الدعوات الفكرية جمعاء،لأن العلم بنفس الأديبأو البطل التاريخي يستلزم العلم بمقومات هذه النفس من أحوال عصره و أطوار الثقافة و الفن فيه،و ليس من عرفنا بنفس الأديب في حاجة إلى تعريفنا بعصره وراء هذا الغرض المطلوب،و لا هو في حاجة إلى تعريفنا بالبواعث الفنية التي تميل به من أسلوب إلى أسلوب» .[2]

-مُحَمَّد النويهي:

إهتم النويهي بتحليل شخصيات الشعراء تحليلا نفسيا و استخداماته للمنحى النفسي القائم على شيء من المنحى "السيكوفني" و على الإسراف في استخدام المنحى "السيكوسماتي" ،في البداية يجدر بنا أن نفهم نظرية النقد النفسي عند هذا الناقد و التي تتلخص في مفهومين أساسيين هما:

-تنفيس الفنان عن عاطفته و توصيلها إلى الناس.

-الأدب صورة نفسية لشخصية الشاعر أو الأديب فالتنفيس و التّوصيل عنده دافعان متلازمان و شرطان ضروريان لبروز الفّن،"و لا يغني أولهما عن ثانيهما فهما :رغبة

[1]-يوسف و غليسي ،مناهج النقد الأدبي ،ص:25.

[2]- عباس محمود العقاد ،دراسات في المذاهب الادبية و الاجتماعية ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،دط، دون سنة ،القاهرة ،مصر ،ص:117.

الفنان في أن ينفس عن عاطفته،و رغبته في أن يضع هذا التنفيس في صورة تثير في كل من يتلقها نظير عاطفته".[1]

و نظرية "النويهي" تتعدى حدود التنفيس عن العواطف و توصيلها فحسب بل تتعداها إلى ضرورة تـَمثّل المتلقي التجربة كما عاشها الأديب بالمرارة نفسها،أو بنحو يعادلها. [2]

و تناول "النويهي " شخصية ابن الرومي و بشار و " أبي نواس الحسن بن هانيء" في ضوء المنحى النفسي الجسمي أو السيكوسوماتي القائم على فرضيات التحليل النفسي و حقائق الطب النفسي ،و تخللت دراساته أيضا،بعض الجوانب السيكوفنية.[3] فمثلا يعتمد النويهي في تحليل الظواهر النفسية النّواسية على حقائق علم النفس و علم الأحياء،ففي كتابه –أبي نواس–يستند إلى تشخيصه للشاعر إلى رابطة الأم (عقدة أديب) التي اكتشفها"فرويد"و يُرجع آفات الشاعر النفسية،و التي استقرأها من شعره،إلى شذوذ جنسي ما جعله يؤثر وصال الغلمان على وصال النسوان.[4]

أما في دراسته "لإبن الرومي" رأى النويهي أن حالته حالة طبية مرضية ،معتمداً في هذا على الصورة الجسمانية التي رسمها العقاد "لإبن الرومي"،في كتابه" ابن الرومي حياته من شعره"و قد حاول النويهي من خلال هذه الصورة التي رسمها العقاد "لإبن الرومي" النفاذ إلى شخصيته موافقا العقاد في بعض هذه الأوصاف،و على هذا الأساس اعتمدها النويهي لدراسة بعض الشعراء،إذ أخذ يسوق الكثير من حقائق علوم الأحياء و الدراسات

[1]– زين الدين المختاري ، المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،ص:30.

[2]– زين الدين المختاري ، المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،ص:31.

[3]– المرجع نفسه ،ص:31.

[4]–كبير الشيخ ،شعر أبي نواس ،دراسة نفسية نقدية ،جامعة مُحَّد بوضياف ،المسيلة ،ص:378.

النفسانية مما يعتقد أنه لازم لفهم الشخصية فأخذ يتحدث عن عنصر الشخصية،و العقل و المخ و الرأس،و الجهاز العصبي و الإختلالات العصبية،و الغدد و الجهاز الجنسي.[1]

-مُحَمَّد كامل حسين:

انتهى هذا الناقد إلى قناعة بأن ظاهرة "التعقيد "في شعر المتنبي لم تأتياعتباطا،و إنما هي في تصويره دلالة على نفسية معينة فهي تدل على عقلية في شبابه ،و على شيء من الصغر في النفس و القصور و الهمّةو الكفاية و التباعد ما بين غناء الفتى وآماله،و لم يكن انتقال الناقد من الشعر إلى الشاعر،و من الشاعر إلى الشعر موجها إلى غرض فني جمالي يرمي إلى تحليل ظاهرة التعقيد في شعر المتنبي، وإنما كانت وسيلة للدلالة على حالاته النفسية.[2]

-حامد عبد القادر:

ذهب هذا الناقد مذاهب مختلفة في تحليل شخصية "المعري" في ضوء علم النفس،فهو يعزو بعض سلوكه كالغزل والزهدو الطموح الأدبي إلى إصابته ببعض العقد النفسية منها :ظاهرة الدفاع عن النفس،و ظاهرة التعويض ...و أقام تعليله على أساس العقل الظاهر و العقل الباطن لعله يقصد بالأول الشعور و الثاني اللاشعور، و في تصويره أنه إذا كان العقل الظاهر قد رضي عند المعّري بالهزيمة و العجز بل يريد أن يحولها إلى الانتصار و القوة عن طريق التعويض.[3]

---

[1]-عبد الله احمد العطاس ،المنهج النفسي و نقد النويهي بين النظرية و التطبيق ،رسالة مقدة لنيل درجة الدكتوراه ،جامعة ام القرى ،ص:165.

[2]-حسين مُحَمَّد كامل ،متنوعات ،ج1 نص39 -42.

[3]-زين الدين المختاري ، المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا)،ص:34.

و هكذا كان "حامد عبد القادر" ،شأنه شأن العقاد و النويهي و " مُحَمَّد كامل" يعنى في المقام الأول بشخصية الشاعر و لم يكن العمل الشعري عنده سوى وسيلة لشرح بعض الحالات و العقد و الغرائز،و قلما لاقى هذا العمل نفسه عناية كبيرة بخصائصه الفنية و الجمالية،بالإضافةإلى أنّ "حامد عبد القادر" له كتاب"دراسات في علم النفس الأدبي " الذي تناول فيه الدراسة النظرية لعلاقة علم النفس بالأدب ،و بهذا الكتاب قد كان من الأوائل الذين أدخلوا هذه المادة ضمن مناهج الدراسة في الجامعات المصرية.[1]

-يقول حامد عبد القادر :«و هل هناك من علم يساعد الأديب الناقد في دراسة عقلية الأديب المنتج غير علم النفس؟!الذي بمعونته يعرف القارئ مدى صدق إحساس الكاتب أو الخطيب أو الشاعر،و يُدرك مبلغ ما في أفكاره من سداد،و مطابقة لمقتضى الحال ؟و الأديب الناقد هو في الواقع حكم يصدر أحكامه للناثر أو الخطيب أو الشاعر عليه،فيستحسن ألفاظه و معانيه و يستهجنها و كل شخص عرضةٌ للخطأ في أحكامه و قد يكون ذلك دون شعور منه،فعلى الناقد أن يعرف الأسباب النفسية التي تؤدي إلى الخطأ في الحكم لتجنبها،فيكون حكمه سليما خاليا من شوائب التحيز،بعيدا عن التأثر بالمزاج و الميول الشخصي. و "حامد عبد القادر" نراه ينص على وجوب دراسة علم النفس من زاوية معرفة العمليات العقلية التي لها صلة وثيقةبالإنتاج أو النقد الأدبي بوجه خاص .علم النفس الأدبي هو علم يبحث في عقل الإنسان من حيث كونه معبرا عن أفكاره بالأساليب اللغوية الراقية أو مقدار لتعبير الناس عن أفكارهم بتلك الأساليب.[2]

و قد انصب جهده في التمثيل لحالة مبدع النص النفسية على ضرورة وقوف الوسيط الناقد على العمليات العقلية الهامة المؤثرة في الإنتاجو التقدير الأدبي من مثل الإدراك

[1]-زين الدين المختاري ، المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا)،ص:32.

[2]-سامي منير عامر ،مدخل أمين الخولي إلى الدراسة الجمالية البالغية ،منشأة المعارف بالاسكندرية ،مصر ،دط ،1989 ،ص:21.

الحسي،و التصور و التخيل و تداعي المعاني و الحكم و التعليل و الحياة الوجدانية مع عرض آراء الفلاسفة في مقياس الجمال حتى يمكن لمن تصدى لتمثيل النص الأدبي ناقدا أن يعرف تأثير العقل الباطن في الإنتاج و التقدير الفني و يعرف الباحث سرّ تكلف الشاعر و تصنعه في شعوره بعدما آل إلى الزّهد و العزلة إلى غريزة فطرية في كل إنسان ،هي حبّ الظهور و الاستعلاء ،و هي الغريزة التي أقام عليها "آدلر" نظرية في التحليل النفسي و على أساسها فسّر الإبداع الفنّي.[1]

المطلب الثالث:دراسة العمل الأدبي

نجد الملاحظات النفسية في الأدب العربي القديم متنوعة الدلالة لكثرتها، فهي لم تنحصر في الكتب الأدبية بلاغيةً كانت أو نقدية فحسب، بل تخرج نطاق هذه الكتب لتتواجد في أشعار الشعراء و كتابات الأدباء مثل "الجاحظ"و في فضاءات الأدب،و لعل بداية الدعوة النظرية إلى الاتجاه النفسي في تحليل النصوص أو الأعمال الأدبية تحليلا نفسياو هذا المجال الحقيقي للممارسة النقدية النفسانية،و بداية الدعوة إلى هذا الاتجاه كانت على يد جماعة من الأساتذة و الأكاديميين منهم :مُحَمَّد خلف الله أحمد ،و أمين الخولي،و عز الدين إسماعيل ...[2]

-مُحَمَّد خلف الله:

هو مؤلف كتاب "من الوجهة النفسية في دراسة الأدب و نقده "،الذي يدعو من خلاله إلى الاستفادة من نظريات علم النفس في تفسير الأعمال الأدبيةو استطاع بمساعدة " أحمد أمين" أنيضيف مادة "علم النفس الأدبي" ضمن مواد التعليم و طلاب الدراسات العليا في جامعة القاهرة،فضلا عن تأثيره بوصفه أستاذا في الجامعة إذ بدأ يروج لدعوته

[1]– منير عامر ،مدخل أمين الخولي إلى الدراسة الجمالية البالغية ،منشأة المعارف بالاسكندرية ،ص:23.

[2]–يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ،ص:24.

بدراسات نظرية و تطبيقية، إذ شرح فيها بعض خصائص العلاقة التي تربط الأدب بعلم النفس،و تتلخص دعوته في المعالم الآتية :

-إنّ دراسة الأدب في ضوء علم النفس مازالت تحتاج في نظره إلى تسويغ مادام العمل الأدبي من إنتاج الإنسان،و هذا العمل هو المعبر الذي يوصلنا إلى نفس هذا الإنسان و ما تنطوي عليه من إحساسات و مشاعر. و المنهج النفسي في دراسة الأدب و نقده تتطلبه المرحلة الراهنة لتطور العلوم الإنسانية،و ميل الفكر المعاصر إلى الفهم و المعرفة أكثر من ميله إلى مجرد الذوق و الاستحسانفوظيفة النقد الجوهري لا تقوم على أساس من فلسفة ذوقية نفسية شاملة،تيسر السبيل أمام الناقد و تفتح له منافذ التأثير الأدبي في النفوس.[1]

و يمضي "خلف الله" موضحا مكان علم الجمال من الدراسات النفسية و تأثير ذلك على التناول التذوقي النقدي للأدب قائلا: « ....أصبح علم الجمال جزءا من دائرة أوسع هي دائرة علم النفس الذي شهدت الستونالمائة الأخيرة نهضة شاملة في طرق دراسته و نتائجه و ميادين تطبيقه الذي تناوله الباحثون من وجهات نظرهم المختلفة – كل يستمد من معينه زادا لثقافته و صناعته —و قد أفاد نقاد الأدب على الخصوص من نهضة إذ فتحت لهم دراسات الإنسان أبواب و منافذ إلى فهم شعره و رواياته و إنتاجه الفني ،فراحوا ينادون بضرورة الانتفاع بالدراسات السيكولوجية في فهم الفن و الأدب ».[2]

و كان التمثيل لحالة مبدع النص نفسيا هو ما دارت حوله جهود الأستاذ "مُحَمَّد خلف الله"،الذي كان الأكثر خوضًا في عرض نماذج من الدراسات النقديةعربية كانت أم أجنبية

---

[1]–زين الدين المختاري ، المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا)،ص:49–50.

[2]–سامي منير عامر ،مدخل أمين الخولي الى الدراسة الجمالية البلاغية ،ص:18.

،حديثة كانت أم قديمة،بقصد التدليل على مدى تأثير الدراسات النفسية في توجيه من يجعلون من أنفسهم وسطاء بين المنشئو المتذوق –نقادا- إلى أنه بمقدار ما يُعمِّق فهمهم لأسرار النفس الإنسانيةو من قدرتهم على تتبع الحركة الداخلية للطبائع المبدعة،فإنهم يكونون أكثر اقترابا من تمثل عنصر الوجدان في العمل الذي يتصدون لنقده.[1]

-أمين الخولي:

هو واحد من الدارسين المهتمين بدراسة العمل الأدبي إذ أسهم في توثيق الصلة بين علم النفس و الأدب و إرساء قواعد النقد النفسي، و إن تعددت مجالات بحثه فقد كان من الأوائل الذين دعوا إلى ربط الأدب بالحياة الاجتماعية و إلى دراسة التطور اللغوي للعربية و كان شعاره في كتابه "فن القول" أول تجديد قتل القديم فهما،فقد انفرد بدراسة العلاقة بين علم النفس و البلاغة و اعتمد على هذه العلاقة في معالجة مسالة "إعجاز القرآن" التي تتاح في تصوره إلى أن تُدرس في ضوء السياق النفسي أو المعرفة النفسية.[2]

فالبحث الذي نشره بعنوان" البلاغة و علم النفس قد أكّد صلة البلاغة بعلم النفس وأثر الخبرة النفسية في العمل الفني،و فائدة الدراسات النفسية بالنسبة إلى دراسي الأدب و قد تمثل مفهومه لعلم النفس الأدبي بالتفسير النفسي للأدب و الأديب لأن العلاقة بينهما واضحة ."و إذا ماكانت الصلة على هذه الحال من الوثاقة فقد استبان أن لانفهم هذا الأدب إلا بنفسية صاحبه و في ضوء فهم أعماله و آثاره".[3]

[1]– سامي منير عامر ،مدخل أمين الخولي الى الدراسة الجمالية البلاغية ،ص:23.

[2]–زين الدين المختاري، المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا)،ص:52.

[3]–امين الخولي ،مناهج التجديد في النحو و البالغة و الأدب ،دار النشر ،القاهرة ،دط ،1961 ،ص:334.

و يتصدى "أمين الخولي" بالتحليل لحياة "أبي العلاء المعري" و يفرض على "الأمناء" أن يتحركوا في الاتجاه النفسي بقدر ما يسعفهم علم النفس على كشف غوامض التجربة الفنية.

كذلك نجده يُلّح على ضرورة الانطلاق من النص القرآني لفهمه فهما نفسيا فإنه في العمل الأدبي يرى ضرورة الاعتماد على حياة الأديب،و هذا أمر طبيعي و منطقي،فحياة الأديب ميسورة الدراسة ،ليس بيننا و بينها حجاب على خلاف النص القرآني الذي لا يمكن دراسة صاحبه.[1]

-عز الدين اسماعيل:

يعتبر هذا الناقد من بين أحسن النقاد الذين طبقوا علم النفس على الأعمال الأدبية لتفسيرها تفسيرا"نفسيا" و إن كان هذا التطبيق لا يخلو من المبالغة و الإسراف.و قد مثل "عز الدين إسماعيل" التحليل النفسي في كثير من الدراسات و نلتمس ذلك في الكتب التي تمثله بصورة واضحة : "الأدب و فنونه" ، " التفسير النفسي للأدب " ،" قضايا الإنسان في المسرح الأدبي المعاصر " ، "روح العصر" هذه الكتب تشكل في مجملها عملا فنيا واحدا ينظمه موقف فني واحد و الدليل على هذه الوحدة المنهجية ورود العديد من الدراسات في أكثر من عمل من غير تعديل أو إضافة.و ظهر بوضوح أن الأديب يخطو خطوات ثابتة مطمئنة و يُلِّحُ على ضرورة الجمع بين الأطراف الثلاثة: الفنان ،الفن، متلقي الفن حتى يتكامل لديه انسياب العمل المنظم.[2]

[1]-زين الدين المختاري ، المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،ص :52-53.

[2]-احمد كمال زكي ،النقد الادبي الحديث ،ص:272.

في حين قام في كتابه"التفسير النفسي للأدب"بتأكيد أن العلاقة بين الأدب و النفس لا تحتاج إلى إثبات، و كل ما تدعو الحاجة إليه هو بيان هذه العلاقة ذاتها و شرح عناصرها، إذا أنّ النفس تصنع الأدب و بينهما علاقة تكامل، فهو يستفيد من حقائق علم النفس أحيانا، غير أنّ دراسته للأعمال الأدبية التي تعرّض لها كانت مستمدة من حقائق علم النفس التحليلي. [1]

و يجب أن نعلم أن "عز الدين إسماعيل" لم يَثبت في مسيرته النقدية على منهج واحد أو اتجاه واحد، إذْ تداخلت في نقده المناهج و الاتجاهات،فقد تبنّى الاتجاه الاجتماعي في بعض دراساته،و خصوصا في كتابه"الشعر في إطار العصر الثوري" و الاتجاه الجمالي في كتابه "الأسس الجمالية في النقد العربي".[2]

و ليس لنا بطبيعة الحال،أن نخوض في هذين الاتجاهين حتى لا نبتعد عن موضوع هذا المدخل أمّا الاتجاه النفسي،فقد تجلت معالمه بصورة خاصة في كتابه "الأدب و فنونه" و "التفسير النفسي للأدب" و في هذين المؤلفين أيضا تبلورت بعض أسس نظرية النقد النفسي و يمكن حصر هذه الأسس في مايلي:

1-تفسير العمل الأدبي نفسه.

2-العمل الأدبي وليد اللاشعور.

3-معرفة حياة الأديب و تفسيرأدبه.

4-علم النفس بين الناقد و الأديب.

---

[1]– مُحَمَّد محمود الجوهري ،دراسات نفسية مهداة الى الأستاذ الدكتور مصطفى سويف ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،الفحالة ،القاهرة،ص:219–220.

[2]–زين الدين المختاري ،المدخل الى نظرية النقد النفسي سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،ص:55.

5-كل عمل أدبي قابل للتحليل النفسي.

و يرى عز الدين اسماعيل أنّ كل عمل أدبي كائنا ما كان نوعه أو عصره إنما يمكن تناوله بالدراسة التحليلية على أسس نفسية.

- **نقد منهج التحليل النفسي :**

مثل غيره من المناهج، توجد لدى المنهج النفسي في النقد الأدبي عيوب و جوانب تقصير، نذكر أهمها:

- أنّ المنهج النفسي ينظر إلى العمل الأدبي بوصفه وثيقة نفسية، مما يؤدي إلى معاملة العمل الأدبي، على اختلاف مستوياته و تباين درجات نضجه؛ معاملة واحدة، فالعمل الأدبي الرديء مثلا كالعمل الأدبي الجيد، من حيث دلالتهما النفسية على منشئهما، أذْ كلاهما صالح للاستشهاد به و التمثيل لمظاهره النفسية، و النتيجة المترتبة على هذا ستكون في أن هذا المنهج تحليلا نفسيا أكثر منه منهجا نقديا لتحليل الأدب و تذوقه و تقييمه.

- اعتماد المنهج النفسي على كشوفات علم النفس و قوانينه العامة، و هي قوانين و كشوفات لم تزل في إطار الفروض العلمية و أنه من الخطأ الجسيم اتخاذها نتائج يقينية و تطبيقها على النصوص الأدبية تطبيقا حرفيا،فليس نبوغ الفنان مظهر من مظاهر مرضه العُصابِي.

- إذا كان العمل الأدبي تحويل لطاقات المبدع في صورة من صور التسامي بغية تحقيق التواؤم مع المجتمع، فإن من الفروض المنطقية و المقبولة أيضا القول بأن الدافع إلى التعبير عن الذات لدى المبدع يكمن أن يكون شرطا من شروط إنتاجه، و مصدر من مصادروجوده، و ربما كانت رغبته في كسب التأييد الاجتماعي أو سواها من الرغبات

الدفينة الأخرى، هي البديل الآخر المقبول غير الدافع الجنسي الذي تلح على افتراضه دراسات منهج التحليل النفسي فليس من الصواب في شيء النظر إلى الأدب و الفن على أنه محصلة لنفوس شاذة أو مجموعة من الأعراض المرضية .[1]

-الاهتمام بصاحب النص على حساب النص ذاته(الموضوع الحقيقي للفعل النقدي).

- الربط بين النص و نفسية صاحبه مع الاهتمام المبالغ فيه بمنطقة "اللاوعي" التي يمثلها الدكتور عبد القادر فيدوح بـ" العلبة السوداء" التي يجد فيها الباحث النفساني كل تفسير لأسرار العمل الابداعي.

- التسوية بين النصوص الرديئة و الجيدة، و ربما تفضيل الأولى على الثانية أحيانا حين تكون أكثر تمثيلا للفرضيات السيكولوجية.

-الإفراط في التفسير الجنسي للرموز الفنية.

-التعسف في فرض بعض التأويلات النفسانية على النصوص (و إن كانت تأباها)بغية تأكيد فرضية ما مُسبقة.

-الإهتمام بالمضمون النفسي للنص (السلوكات و العقد) على حساب الشكل الفني. و فرويد نفسه يعترف بهذا العجز و يقرُّ أنّ التحليل النفسي ليس لديه ما يقوله عن أدبية الأدب، لأن الكشف عن التقنية الفنية ليس من اهتماماته و لا من اختصاصاته.[2]

---

[1]– صالح هويدي ،المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات ، دار نينوي للدراسات و النشر و التوزيع ،دمشق ،سوريا ،ط1 ،2015 ،ص:98–99.

[2]–يوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ،ص:32–33.

– علم النفس قد يساعد إذا في فهم نفسية الكُتّاب و تحليل الشخصيات الروائية التي يخلقها أولئك الكُتّاب، و لكنه قد يضللنا أيضا في ذلك الفهم و هذا التحليل.[1]

و هكذا يتضح كيف أن علم النفس العام قد يُضلِلُ الناقد الذي يحاول إقحامه على ما ينقد، كما يتضح كيف أن الشعراء و الأدباء كثيرا ما يكونون أصدق فهمًا، و أدق تحليلا لنفس البشرية بذاتها من علم النفس الذي يصف ظواهر نفسية عامة لا وجود لها في واقع لدى استخدام الأدباء لعلم النفس و استخدام علماء النفس للأدب .[2]

[1]–مُحَمَّد مندور، في الأدب و النقد ،نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع ،الفجالة ،القاهرة ،دط ،د سنة ،ص:40

[2]– المرجع نفسه،ص:42.

المبحث الأول :ترجمة أبو نواس

يتميز الأدب باتصاله الوثيق مع المتغيرات الحضارية،ونقصد بالحضارية تلك المتغيرات التي تحيط بالأديب من عوامل سياسية و اقتصادية و اجتماعية و فكرية. و نظرا لهذا الاتصال برز في العصر العباسي تياران أدبيان ضخمان، احدهما حاول الالتصاق بالقديم و تقليده و عدم الخروج عليه و ثانيهماكان مجدّدا، تمرّد على القديم وتحرر منه فما فارق القديم حتى كاد أن يكون هو، ووجد من النقاد في العهد العباسي الكثير ممن يتصورونه و لا يرون الإبداع إلا فيه.

فهذا التيار الثاني جاء مُغايرًاللأهواء و العادات الأدبية، فحاول أنصاره الخروج على شكل القصيدة القديمة،و بعثوا روح العصر في معانيه و مفرداته،و أمام هذا الاتجاه انقسم النقاد،فكان هناك من أعجب به دون إبداء الإعجاب خوفا من غضب القدماء، وهناك من صرّح بنُصرته له و ممن أثبتوه في الساحة الأدبية العباسية الشاعر "أبو نواس".

فلدى كل شخص خصوصية تُمثله، و هذه الخصوصيات هي نِتاج طبيعي للتأثر و التأثير في عمليات الحراك الاجتماعي، و يُربط هذا بالمؤثرات الداخلية و الخارجية لبيئة الفرد لتصبح هذه المؤثرات مُحفزةً و مُنشِّطة للسلوك الفردي التي بدورها تولد هذه الدوافع؛ فالداخلية تُمثِّل دور الأسرة و الخارجية تتمثل في المجتمع، و الاثنين يُعتبران أهم مقومين؛ اللذان من شأنهما تأهيل الفرد في الاندماج مع المجتمع و التعايش معه،و الشاعر "أبو نواس" احد أهم من عكس صورة التأثر بمجتمعه.

المطلب الأول:حياة أبو نواس

- ولادته:

هو أبو الحسن بن هانيء عبد الأول بن الصباح الحكمي،وُلد سنة 145 هجري و 762 ميلادي .[1]

شاعر العراق في عصره،إذ ولد في بالأهواز و من ثَمَّ نشأ بالبصرة.[2]و رحلإلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني عباس،و مدح بعضهم ثم خرج إلى دمشق و منها إلى مصر.

-نسبه:

كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي،أمير خراسان فنسب إليه،و في تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق،و في تاريخ بغداد أنه من بني سعْد؛ العشيرة اليمنية.[3]

كان أبوه من جند مروان بن مُحَّد آخر خلفاء الأمويين،و يقال أنأمه كانت فارسية تدعى (جُلبَّانَ).[4]

- اسمه :

قالوا في سبب تسميته "بأبي نواس" عدة أقوال :هناك من يعتقد:

[1]– سليم خليل قهوجي ،ديوان ابي نواس الحسن بن هاني الحكمي ،حققه و شرحه و فهرسه ،دار الجبل ،بيروت ،2003 ،ص:5.

[2]– ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي ،تحقيق مُحَّد أنيس مهرات ،شركة القدس للنشر و التوزيع القاهرة ،ط1 ،2014 ،ص:6.

[3]– يحي مراد ،معجم تراجم الشعراء الكبير ،دار الحديث ،القاهرة ،ج1،2006 ،ص:61.

[4]– ديوان ابي نواس ،شرح و تحقيق مُحَّد انيس مهرات ، المرجع السابق ،ص:6.

-أنّ لقبه"أبو نواس"فقال :« سبب كنيتيأن رجل من جيراني بالبصرة دعا إخوانا له،فأبطئ عليه واحد منهم فخرج من بابه يطلب من يبعثه إليه ليستحثه على المجيء إليه، فوجدني مع صبيان ألعب معهم و كانت لي "ذئابة" في وسط رأسي،فصاح بُنيَّ يا حسن اِمْضِ إلى فلان و جئني به، فمضيت أدعو الرجل و ذؤابتي تتحرك فلما جئت بالرجل؛ قال:أحسنت يا"أبا نواس"لا تُحرك ذؤابتي فلازمتني هذه الكنية».

و يُعتقد أن لقبه"أبو نواس" جاء لأن الأمير خلف الأحمر،أحد عمال اليمن استدعاه يوما و كان يودّه أكثر من غيره من الشعراء فسماّه أبو نواس،و اشتُهر بهذه الكنية.[1]

و سُئل مرة أخرى فقيل له: «من كناك "أبو نواس" ؟ »فقال:« أنا كنيت نفسي بذلك لأنني من قوم لا يشتهر منهم غلام من كان اسمه فردا و كانت كنيته صنيعة»و يُروى بفتح النون و الواو المخففة،و أما"النوّاس بن سمعان" فالواو مشددة و كانت كنيته الأصلية "أبا علي" و هو كان يشتهي إن لُقب "أبا نواس" لشهرته و انه من أسماء ملوك اليمنو من أسمائهم أيضا "ذو النوّاس".[2]

-و قد غلب عليه اسم "النّواسيّ" فلا يكاد يُعرف إلا به يقول في بعض شعره:

يا نُّواسيّ تَوَقّرْ و تَعَزَّو تَصَبرّ .[3]

[1]- سالم شمس الدين ،أبي نواس في نوادره و بعض قصائده ،المكتبة العصرية ،بيروت ،د ط ، د سنة ،ص:9.

[2]- عمْر بن الخطاب آدم ،صورة المجتمع العباسي الأول من خلال أبي نواس بحث ،مقدم لنيل شهادة الدكتورة بالأدب العربي ،جامعة أم درمان ،السودان ،يوليو 2006 ،ص:80.

[3]- ديوان أبو نواس ،شرح و تحقيق مُحَمَّد أنيس مهرات ،ص:6.

- عيشته:

لم ينعم "أبو نواس "بحياة الأسرة الهنيئة عاش حياة مضطربة، فقد مات أبوه في البصرة و هو طفل صغير،و لم تحفظ الأمعهد الوفاء و الأمومة.[1] فدفعته إلى العمل مبكرا،فسلمته إلى عطّار يعمل عنده أجيرا،يبري عيدان الطيب،و بقي في هذا العمل إلى أن بلغ عشرةُسنين .[2]

كان"أبو نواس" من أجود النّاس بديهة و أرقَّهم طبعاً و أحلاهم منطقاً و ظرفاً كثير الدعاية في مزاج لطيف مُسْتعذب، لذلك اتخذهالرشيد نديما له في أوقات فراغه و رفيقا مؤنسا في رحلات صيده.[3]

خلال مدة منادمته لهارون الرشيد تعلق ببعض الجواري الحِسان في قصرالأمير، و له معهنّ قصص و نوادر عديدة، أكثرها مع الجارية " جِنان "، كما أن له طرائف مع الرشيد نفسه و مع زوجته زبيدة وولدهما الأمين.[4]

- وفاته:

لم يلبث " أبو نواس "أن توفي قبل أن يدخل المأمون بغداد و قد اختلف في مكان وفاته أهي في السجن أم في دار "إسماعيل بن نوبخت" و اختلف في سبب وفاته و قيل أن"إسماعيل"هذا قد سمَّه تخلصا من سلاطة لسانه.[5]

[1]– أبو نواس ، الحكواتي ،المؤسسة العربية للثقافة ،2013 .

[2]– ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ،شرح و تحقيق : مُحَمَّد أنيس مهرات،،ص:7

[3]سالم شمس الدين ،أبو نواس ،في نوادره و بعض قصائده ،ص:8.

[4]– المرجع نفسه ،ص:9.

[5]– موقع المعرفة ،"أبو نواس".

و ذكر الخطيب البغدادي، صاحب كتاب تاريخ بغداد، في الجزء السابع صفحة 448 ،أن الشاعر دفن في مقبرة "الشونيزية" في الجانب الغربي من بغداد عند تل يسمى :تل اليهود و هي مقبرة الشيخ المعروفة حاليا.[1]

المطلب الثاني:شعوبية أبو نواس

إن لفظة شعوبية مشتقة من الفعل شَعُبَ و الشعوبية في المصطلح من الَتشَّعُبْ :التفرق و الشُعبْ :القبيلة العظيمة، و في هذا يقول الله تعالى في كتابه الحكيم:﴿و جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا و قَبَائِلَ لِتَّعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله اتْقَاكُمْ﴾.[2]

الشعوبية نسبة إلى الشعوب،و الشعوب جمع شُعَبْ،و لفظ الشُعُوبيّ يطلق عند العرب على من تَعَصَّبَ شعبه على العرب،و صاحب القاموس يقول في مادة شعب (الشعوبي محتقر أمر العرب) و في لسان العرب أن (الشُعُوبي هو الذي يصغر شأن العرب و لا يرى أن لهم فضلا على غيرهم) و في الحق أن العصبية العربية التي ولدت هذا الروح الشعوبي أو هذه العصبية الشعوبية .[3]

نادى الإسلام بقوة بهدم الفوارق العصبية للقبائل و الفوارق الجنسية للشعوب حتى يسود الوئام بين أفراد الأمة الإسلامية فهي أمة واحدة يتساوى أفرادها في جميع الحقوق و لا فرق بينهمفيها إلا بالتقوى و العمل الصالح، يقول عليهالصلاة و السلام:"أيُهَا النَّاسُ ألاَ إنَّ رَبَكُمْ وَاحِدُ و إِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدُ،كُلُكُمْ لآدَمْ و آدَمْ مِنْ تُرَابْ،آكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ لَيْسَ لِعَرَبِي عَلَى عَجَمِي فَضْل إلاَ بالتَقْوَى".[4]

---

[1]– ويكيبديا الموسوعة الحرة .

[2]– سورة الحجرات ،الآية **13**.

[3] – عزيز فهمي ،المقارنة بين الشعر العباسي و الأموي في العصر الأول ،تحقيق محمد قنديل البقلي ،دار المعارف ،القاهرة ،د ط ،**1980** ،ص:**180**.

[4]– حديث شريف عن النبي صلى الله عليه و سلم.

فالتحول الخطير في مقاليد الحكم و ما أصبح للفرس من مكانة رفيعة في المجتمع العباسي الجديد،كان سببا في بروز الشعوبية نسبة إلى الشعوب الأعجمية.[1]

فهي حركة ثقافية حضارية مناهضة للعرب، و كان العراق هو المسرح الذي ظهرت عليه،و ترعرعت فيه،لأنه كان ملتقى العنصر العربي الغالب بالعنصر الفارسي المغلوب،فقد بدأت في النصف الثاني من القرن الأول الهجري،و بقيت مَستَتِرة طوال العصر الأموي،حتى نجح العباسيون في إنشاء دولتهم،فقويت حركة الشعوبية بينهم و تصاعد خطرها إذ تحوّلت إلى ما يشبه المنظمات التي كانيشرف عليها،و يخطط لها،و يتعهدها و يساعد رؤسائها من الوزراء والأدباء و الكتّاب و الشعراء من الموالي الفرس.[2]

لم يكن تعصب العرب على الفرس و لا لغير العرب على العرب فـ "أبو نواس" لم يكن يطبق معاداة فرد أو جنس،و قد كره من العرب كثرة مخاصمتهمو تنابزهم بالألقاب و تفاخرهم باللسان كلما ضمَّهم مجلس،و حياتهم البدوية التيكانت تعكر المجالس الهنيئة.[3]

بيد أنه كان يفضل الحياة الحضارية و فضّلها على الحياة البدوية و يتجلى لنا ذلك من خلال هجائه للعرب و حالة معيشتهم لا لِمَجدهم:[4]

بِلَادٌ نَبْـــــتِهَا عُشَرٌ و طَلحٌ و أكثرَ صَيْدِهَا ضَبْعٌ و ذيبُ

و لاَ تَأْخُذِ عَنْ الأَعْرَبِ لَهْوَا و لاَ عَيْشَا ،فَعَيْشُهُمْ جَدِيـبُ

دَعْ الأَلْبَانَ يَشْرَبُهَا رِجَـالُ رَقِيقُ العَيْشْ بَيْنَهُمُ غَرِيـبُ[1]

---

[1]– شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ،دارالمعارف ،ط8 ،1966 ،ص:149.

[2]– حسين عطوان ،الزندقة و الشعوبية في العصر العباسي الأول ،دارالجيل ،بيروت ، عمان،د ط ، 1984 ،ص:144.

[3]– عبد الله أحمد العطاس ،المنهج النفسي في نقد النويهي بين النظرية و التطبيق ،رسالة لنيل مُقدّمة لنيل رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ،ص:322.

[4]–حسين عطوان ،الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية ،دار الجيل ،بيروت ،ط3 ،1997 ،ص:233.

فـ"أبو نواس"كان ذا نزعة شعوبيّة متطرّفة.[2]و تتمثل شعوبية "أبو نواس" في أنه يوازن بين خشونة البدو و حضارة الفرس بل يوازن بين تلك الخشونة و الحضارة العباسية المادية و ما يجري فيها من خمر و مجون، كان يعكف عليها عكوفاو دعوة حارة إلى المتاع بالخمر.[3] على شاكلة قوله:

عاجَ الشقيُّعلى رسْمٍ يسْألُـــهُ و عجتُ أسألُ عن خمّارة البلدِ

يبكِي على طللِ الماضين من أسدٍ لا دَرَّ دَرُّكَ قل لي: من بنو أسدِ؟

كم بين من يشتري خمراً يَلَذُّ بهـا وبين باكٍ على نُؤْيٍ و منـتضـَدِ

دعْ ذا ،عَدِمْتُكَ،و اشربْها معتَّقَةً صفراءَ تُعْنقُ بين المـــاءِ و الزبدِ.[4]

و ترجع شعوبية "أبو نواس" إلى شغفه بالخمر و عكوفه على المجون و إعجابه بالحضارات الأجنبية، فهي شعوبية ناشئة من الاستمتاع بالذات، و كان يبتغيها ما وجد إليها سبيلا، ويجعلها غاية الغايات من حياته و قد مضى يُصور ذلك بدعوته إلى الانصراف عن الحياة المتبدّية الخشنة و ما يتصل بها من بكاء الأطلال و الوقوف برسوم الديار إلى الحياة الناعمة المترفة و ما يتصل بها من النشوة بالخمر و الغلو في الشراب و الإغراق في الذات، و له في ذلك أشعار كثيرة.[5]

و يُقال أنه ظلم لـ"أبي نواس" ،إذا وصفناه بالشعوبية الحقّة،فذلك فقط هو تماجن و إمعان في التماجن، فلقد اهتم كثيرا بشعوبيّته،و لعل هذا راجع إلى ثورته على تقليد العرب في إلقاء الشعر مستفتحين بالطلل قصائدهم،فهو ثار على هذا التقليد و حمل لواء الثورة على المقدمة التقليدية للقصيدة العربية و يظهر في بعض من أقواله:

---

[1]– الحسين بن هاني الحكمي ،ديوان ابو نواس ،شرح و تحقيق مُحَّد انيس مهرات ،ص :83.

[2]– مُحَّد انيس مهرات ،المرجع السابق ،ص:9.

[3]– شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ،ص:231.

[4]– ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي ،تحقيق مُحَّد أنيس مهرات ،ص:231.

[5]– شوقي ضيف ،العصر العباسي الأول ،ص:78.

قُل لمنْ يبكيٍ على رسمِ درسْ واقفاً، ما ضَرَّ لو كَانَ جـَلَسْ !

اتْرُكِ الرَّبْعَ و سلمَى جانِبًـــا و اصْطَبِحْ كَرْخِيَّةً مثْل القَبـَسْ.[1]

و كذلك قوله:

الذِي دَثَرَا دَعْ الرَّسْـــمَ يُقَاسُ الريحَ و المـــطرَا

و من عَجب لعشقهمَ الـجفاة الجلفْ و الصّحرَا

و مثلما يوجد من النُقاد من يثبت شعوبية "أبو نواس" يتواجد نقاد آخرون وقفوا ضدها، و من أهم النقاد الذين وقفوا ضد شعوبية "أبو نواس" الدكتور "طه حسين" و إن كان يرى أنّ "أبا نواس" كان يدعو إلى مذهب جديد،و هذه الجِدّة التي يدعو إليها لم تكن أمرا طارئا في حياة النّاس بل كانت هي الأمر الواقع في التطور الاجتماعي و الثقافي والأدبي و لكن الفرق يبقى في التنبه لهذا الجديد و في الاعتراف به و الدعوة إليه.

و لكن الدكتور" طه حسين " يضيف لأساسيات التجديد الفني و الحضاري اللذان أغرم بهما "أبو نواس" سببا آخر، و هو السياسي، إذ يقول :«على أن هذا المذهب الجديد،على حسنه و استقامته،و على أنّ"أبا نواس " موفق فيه،لم يسلم من أشياء تمكننا من أن نفهم بُغض النّاس له و نعْيهم عليه،فهو ليس مذهبا شعريا فحسب، و إنما هو مذهب سياسي أيضا –يذم القديم لا لأنه قديم–، بل لأنه قديم، و لأنه عربي، و يمدح الحديث– لا لأنه حديث– بلْ لأنه حديث، و لأنه فارسي،فهو إذن مذهب تفضيل الفرس على العرب،مذهب الشعوبية المشهور».[2]

[1]– ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي ،تحقيق مُحَمَّد أنيس مهرات ،ص:416.

[2]– طه حسين حديث الاربعاء ،دار المعارف ،ط14 ،ص:94.

و يلتقي الأستاذ "العقاد" في رأيه مع "طه حسين" في نظرته إلى شعوبية "أبي نواس"،فهو يرجعها إلى كونها انعكاس لنقص في شخصيته،أو العقدة النفسية المعروفة بـ:"النرجسية"التي أنتجت عقد مختلفة زَرعت فيه رغبة المخالفة لما هو مألوف ثابت .

و من النقاد أيضاً من توافق في نظرته لعدم ثبوت شعوبية "أبي نواس"نجد الدكتور "شوقي ضيف"الذي يقول :«أبو نواس لا يشغب على العرب شغب شعوبية كشعوبية بشار بن برد ،فشعوبيته من لون آخر،ذلك انه لا يوازن بين خشونة البدو و حضارة الفرس،فهو يوازن بين تلك الخشونة و الحضارة العباسية المادية،و ما يجري فيها من خمر ومجون كان يعكف عليها عكوفا» .فالناقد "شوقي ضيف"يتواطأ مع شخصية "أبي نواس"لإثبات برائتها من الشعوبية المتّهم بها فهو يقول: «نحن نَظْلِمُ أبا نواسإذا سمينا ذلك شعوبية حقَّة،إنما هو تماجن و إمعان في التماجن و لذلك لم يرفض هو نفسه البكاء على أطلال البادية ،بل لقد بكاها كثيرا،وجِدَّة مزاجه قد دفعت به إلى الاصطدام بكثير من الشعراءو ممن كان يمدحهم "إسماعيل بن نوبخت" و كان ما يزال يرميه بالبخل من مثل قوله:[1]

خُبز إسماعيلَ كالوش ـــيِ،إذاما انشـــقَّ يُرفَا

عجباً منْ أثرِ الصَّـنْـ ـــعَةِ فيهِ كـيف يـــخفَى؟!

إنَّ رقَّـــــاءَكَ هــذاَ أحْذَقُ الأمّةِ كـفَّــا.[2]

أما بالنسبة للأستاذ "عبد الحليم عباس" و رؤيته لشعوبية "أبي نواس" و من خلال دراسته النفسية له، يؤكد على مشكلة النسب،التي اهتم بها العقاد في دراساته و اعتمدها عقدة، و الذي يبين كيف عانى منها الشاعر "الحسن هانئ" في حقبة نادرأفرادها بها، و قد فسّر هذا تفسيرا نفسيا عنونه بـ"الفلسفة الجديدة" يقول: «إننا لمضطرون إلى الاستعانة بالفلسفة الحديثة،و إدخال "مركب آدلر" –

[1]– شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العرب ،العصر العباسي الاول ،ص:31.

[2]– مُحَمَّد أنيس مهرات ،المرجع السابق ،ص:476.

الشعور بالنقص – في هذه القضية فـ"أبو نواس" يشعر بنقصه في مجال الفخر بالعصبيات و مركب النقص يُجيز له إلى ابعد الحدود أن يتعالى على هذه العصبيات فقد بين شعوره بالنقص في عديد أبياته:.[1]

و مَنْ تَميمٌ، و مَنْ قَيسٌ و إخْوتُهُمْ؟ لَيْسَ الأَعَاريبُ عندَ الله من أحدِ.[2]

و قد قال على لسان نادل في خمّارة:

وَ مَا شَرفَتْنِي كُنْيَةٌ عَرَبِـيّـةٌوَ لاَ أَكْسَبَتْنِي لاَسَناءً و لا فخرَا .[3]

و بالرغم من كرهه الشديد للعصبيات لم يندفع معه ليفضل الفرس على العرب فقارئديوانه لا يلمس هذا فيه،إذ لم يذكر من مناقب الفرس إلا ما له صلة بالشراب و عيش الحضارة ببغداد و الأعراب لم يذكر منهم إلا عيشهم النّكد و صحرائهم القاحلة، فهو لم يتعرض للعقل الفارسي و المناقب الفارسية حاول تفضيلها على ما عند العرب،و نجده يفرق بين الأعراب و العرب،فالأعراب لا تجمعه بهم صلة،و لا قرابة بينه و بينهم، فالأعراب من البداوة التي يمقتها،أما العرب المتحضرين،فقد كان يمدحهم من حين لآخر.و في هذا الشأنيقول :

عَينَايَ تَشْهَدُ أَنِي عاَشِقٌ لَكمْ يادُميةً صَوَّرُوهَا في المحَارِيبِ

لا تَحْمَدَنَّ امْرَأً مِنْ غَيْرِ تَجْرِبَةٍ و لاَ تَذُمَّنَّـــــهُ إلاّ بِتَـجْرِيبِ. [4]

و ما يمكننا إضافته في قضية شعوبية "أبي نواس"، هو أنه أنتج و بجدارة منزلة مرموقة لـه في مسار تطور الشعر العربي وقفز قفزة نوعية إلى مستوى جديد من الحداثة المبتكرة المتأنقة

[1]– شوقي ضيف ،العصر العباسي الأول ،المرجع السابق ،ص:326.

[2]– ديوان أبو نواس ،شرح و تحقيق مُحَمَّد أنيس مهرات ،المرجع السابق ،ص:231.

[3]– ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ الحكمي ،تحقيق مُحَمَّد أنيس مهرات ،ص:294

[4]– المرجع نفسه ،ص:89.

السهلة،فإن " أبو نواس" يمكن اعتباره زارع الحداثة و مطورها أو كما يقول عنه "عبيدة":«أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين».[1]

و يؤكد هذا ابن المعتز فيقول: «إنما نفق شعر أبي نواس على النّاس لسهولته و حسن ألفاظه، و هو مع ذلك كثير البدائع، و الذي يراد من الشعر هذان».[2]

و الشعوبية لم تكن كصفة خاصة بالفرس فقط،بل تعدت لأكثر من هذا كونها ردة فعل انتقامية ضد العرب الذين كانوا يعاملون الموالي معاملة هجينة و دونية.[3]

و "أبو نواس" قد دخل في الحملة المناهضة للعرب، التي قام بشنها الموالي، فكان شعورهم القومي يطغى على إنسانيتهم،و يزيد من معاداتهم للعرب، وكرههم لخصائصهم،إذ أنكروا كل أخلاقهم الحميدةو دنّسوا صفاتهم و محاسنهم، فألصقوا بهم كل ما يتنافى و الأخلاق الكريمة، من دناءة، عجز، بخل و بدائية، إذ وصلت بهم إلى حين وصفهم بالانحطاط و التأخر في طريقة عيشهم لاسيما مجال العلم و السياسة، و عابوا عليهم حضور بديهتهم.[4]

و إذا حكمنا على شعوبية "أبي نواس"،نرجعها أنها نتيجة للبيئة التي كانت تحتويه،و هي بيئة النعرات الشعوبية كما سبق ذكره، و هذه النعرات قد خلقت كدمات نفسية حادة للموالي، ما جعلهم يستشعرون باحتقارهم و دونيتهم و تذليلهم من قِبل بعض العرب، و بما أن "أبا نواس"واحد من هؤلاء العجم إلاّ و قد يحترق بنار المنازعات التي ستساعد في تنمية صفة الشعوبية لديه.

و من كل ما سبق نلخص أنه يمكن التأكيد على شعوبية "أبي نواس" و هذا راجع للحياة الاجتماعية الفارسية المترفة، و من جهة أخرى يمكن تبرئته منها و هذا لاختلاطه بالعرب و مدحه

---

[1]– عبد القادر البغدادي ،خزانة الأدب أولب لباب لسان العرب ،ج1،1979 ،ص:348.

[2]– ابن المعتز ،طبقات الشعراء ،دار المعرفة ،القاهرة ،مصر ،ط3 ،1976 ،ص:204.

[3]– حسين عطوان ، الزندقة و الشعوبية في العصر العباسي الأول ،ص:158–159.

[4]– حسين عطوان ،الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول، ص:158–159.

لهم،هذا ما يفسر حنكته في إبراز واقعه الفكري و النفسي و إظهاره لدارسيه، و موهبته الفذّة في رسم ووصف المعالم و الأحداث التي يتعايش معها في إبداعاته.

المطلب الثالث:حياة أبو نواس الأدبية

لا يصدر الشاعر المجيد إلاَّ من واقع ثقافي غزير يصقل موهبته و شاعريته.

كان "أبو نوّاس" شديد النزوح إلى الأدب في صباه،فكان يختلف إلى مجالس العلم و يتردد على أبواب الراوية "عمر بن العلاء"،فيكتب لغةً و علماً، فرآه "وليب بن الحبّاب" فاستحلاه و قد أعجب بطرافته و راقه جماله فحمله إلى الكوفة حيث عاش معه حياته و أثَّر به و تخرَّج على مذهبه في التهتك و المجون،و كان يخالط رفقاء المجون،مثل :مطيع بن إياس ،خلف الأحمر ...[1]

ثم انتقل إلى بغداد بعد خروجه سنة كاملة إلى البادية لتقويم لسانه على العربية الصحيحة و عكف على طلب العلم فاتصل بالبَرامكَة و آل الربيع و مدح "هارون الرشيد" و لكن رغم هذا لم يفارق حياة الفسق.

و يقال ما رأيت أحفظ من "أبي نواس" مع قلة كتبه، و شعره عشرة و قد برز في العشرة، اعتنى "الصولي" و غيره بجمع ديوانه.

و في حياة "أبي نواس" عناصر كثيرة اشتركت في تكوين طبيعته الأدبية، فقد كان فارسيا حاد المزاج و ثقف كل الثقفات التي عاصرها من عربية و إسلامية و من هندية و فارسية ويونانية و من مجوسية و يهودية و نصرانية، و غرق في حضارة عصره المادية و في آثامها و خطاياها، تدفعه إلى ذلك أزمته النفسية العنيفة إزاء سيرة أمه المنحرفة و كأنما اتخذ من المجون و الفسق أداة بل ملجأ للهروب من أزمته و من هموم الحياة و أحزانهاو تردى في أسوء صور المجون و نقصد بهذا غزله الشاذ

[1]– أيمن مُحَمَّد زكي العشماوي ،خمريات أبي نواس ،دراسة تحليلية في المعنى و الشكل ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،ط1 ،2000،ص62.

بالغلمان،و "أبو نواس" كان يعتنق المجون و يتعبد لملاذ الحضارة التي عاشها، فصاح بالدين الحنيف كأنّه يرى فيه عائقا عن خمره و مجونه و إثمه.[1]

–أما فيما يخصُّ شِعره:

شِعرُ " أبو نواس" جديد المعاني و الألفاظ فيه طرافة واضحة و نكتة حلوة، و هو مرآة لعصره فيه العبث و المجون نرى فيه بعدئذ ثقة الشاعر بالله و توبته و زهده في الخمر و المجون و التهتك و لـ" أبي نواس" أشعار تعكس ما كان في عصره من استهتار بالمعاصي، و يتجلّ فيها أشياء جديدة توافق بيئته و تُصورها على حقيقتها كما أنّ في أساليبه جمال ورقّة، بيد أن بعضها لا يخلو من الشعر الركيك بسبب ما ورد في ديوانه من أبيات نُسبت إليه و هي في الحقيقة لسواه من الشعراء و كذلك ما كان ينظمه و هو في حالة السكر و اللاوعي.[2]

و نشأ "أبو نواس" في عصر الخلافة العباسية الذهبي،عصر القوة و الرخاء، حيث الثراء الذي ينصب في حاضرة البلاد الأولى و البذخ الذي أصاب الشعراء منه الحظ الوافر و النصيب الكبير و الغنى الفكري الذي فجرته الحضارة الجديدة أمام نواظرهم فكانت بغداد حضارة العلم و الثقافة و "أبو نواس" لم يكن بعيدا عن أجواء التحضر و التمدن في بغداد، فنهل منها خير ما يمكن لوارد ماء أن يستزيد، غَرف من علمها و علمائها حتى ارتوى فكان عالما، و عرّج على حاناتهاو غلمانها فكان ماجنا لاهيا، و استطاع أن يحمل لواء التجديد الحق.حيث عبّر عن الحياة الواقعية في باب اللذائذ حينما أطلق صرخته :[3]

دعْ الأطلاَلَ تسْفِيهَا الجَنُوبُ و تُبْلِي عَهْدَ جِدَّتِهَا الخُطُوبُ

---

[1]– شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي ،العصر العباسي الأول ،ص:226.

[2]– سالم شمس الدين ،أبو نواس في نوادره و بعض قصائده ،ص:8–9.

[3]– مُحَمَّد خليل الخلايلة ،بحث جدلية أبي نواس و علماء القرن الخامس و السادس و السابع هجري ،الجامعة الهاشمية ،الزرقاء ،الأردن ،ص:5الى 6.

فأَطْيَبُ مِنْهُ صَافِيَةٌ شَـمُولُ يَطُوفُ بِكَأْسِهَا سَاقٍ أَدِيبُ.[1]

و أشعاره كانت مرآة عاكسة للفوضى القائمة في داخله، أي أنه كان غير مستقر نفسيا و لا راضٍ عن ذاته و أفعاله، فقد كان يتمنى أن يكون شخصاً آخر و يظهر هذا جليّاً في انفصام شخصيته التي تكون مّرةً شخصية زاهدةً ذات إيمان و مبادئ، ومرة أخرى تذهب إلى اتجاه التطرف من تمرّد و تهتك و لا أخلاق.

و لم يكن "أبو نواس"جاهلا بأهمية التكوين الثقافي،فقد كان واسع العلم ملمًّا بالعلوم التي أحاطت به في ظل الخلافة العباسية، فصاحب العلماء و أخذ منهم حفظ القرآن على "يعقوب الحضرمي"- أحد أشهر قراء البصرة –حتى قال له :«اذهب فأنت أقرأُ أهل البصرة» . و طلب الأخبار على "أبي عبيدة"،فكان يسأله أخبار العرب و أخذ الشعر و معانيه من "خلف الأحمر" و لازم "يوسف بن حبيب النحوي"،و كتب الغريبَ من الألفاظ عن "أبي زيد" و نظر في نحو "سيبويه" و جلس إلى "مُحَمَّد بن حبيب الناشي"،فقرأ عليه شِعرَ"ذي الرّمة" و طلب الحديث من كبار علمائه مثل "يحي القطان" و"حمّاد بن سلمة " و كان واسع العلم بالشعر و الأدب و اللغة حتى أصبح أستاذ "المحمد الأمين" بعدما اختاره "الرشيد" ليرويه الشعر و الغريب.و يصور "أبو نواس" حالته هذه بقوله:« ما قُلت الشِعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء و ليلى،فما ظنك بالرجال :و إنّي لأروي سبعمائة أرجوزة ما تعرف» .

و قيل عنه :«قال إسماعيل بن نوبخت: ما رأيت قط أوسع علما من أبي نواسو لا أحفظ منه» .

تعدّ هذه الروايات مؤشرًا صادقا يدل على إجادة "أبي نواس"و علمه و مكانته التي تدفع الظن على ضعفه التكويني،فلم يعد مجال لقائل :«أبو نواس جذبته مظاهر اللهووالمجون فانشغل بها و

[1]– ديوان أبو نواس ،مُحَمَّد أنيس مهرات ،ص:83.

صورها بلُغة ركيكة ضعيفة و كان خيرا له تمكنه ووروده مجالس الأدب و اللغة و مجالسة الأدباء و العلماء.[1]

لقد ترك " أبو نواس" إرثا شعريا بعد وفاته،فعمد الأدباء إلى جمع دواوينه "أبي نواس"،و يذكر أنه اهتم بالخمريات و المدح و الغزل و الرثاء أيضا فهو يعتمد في أسلوبه الشعري على مايلي :

- **الخمريات:** يعتبر هذا الأسلوب الأكثر استخداما في شعر"أبي نواس" حيث حاول مضارعة كل من "الوليد "و "عُديْ" أبناء "يزيد" بأسلوب غير مباشر .
- **أسلوب المدح:** مدائحه تبدو فيها الصناعة بوضوح قليلة القيمة.
- **أسلوب الرثاء:**كان "أبو نواس" يضع جُلّ مشاعره و عواطفه العميقة في الرثاء،فنجد فيها عاطفة عميقة و حزن مؤثر يجعلنا نفتقر بعض من النقائص كالتكلف في اللغة و المبالغة المعهودة في الترف.
- **أسلوب الغزل:**فأما أشعاره الغزلية ففيها من العاطفة و الشاعرية الصادقة بقدر ما فيها من الإباحية و التبذل.[2]

مظاهر التجديد في شعر أبي نواس:

هناك مظاهر تجديد عديدة في شعر "أبو نواس" و من أهمها الخمريات التي يجب أن نقف عندها و نفصل و نعرف كيف ظل زعيما للخمريات مع أنه لم يكن أول من ابتكر هذا الفن في الشعر الخمري.

"أبو نواس" لايمتاز بالمدح و لا بالهجاء و لا بغير هذه الفنون بل انه يمتاز بشعره الخمري،فالخمر تعتبر عروس شعره الحقيقية و فيها تجلت عبقريته التي رفعته فوق الأسبقين و اللاحقين و قد جعل لها في الأدب العربي "بابا مستقلا" و قال :

---

[1]– مُحَمَّد خليل الخلايلة ،بحث جدلية أبي نواس و علماء الخامس و السادس و السابع هجري ،ص:5الى6.

[2]– ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

أَثْنِ عَلَى الخَمْرِ بِآلَائِهَا وَسَمِّهَـــا أَحْسَنِ أَسْمَائِهَا

لاَ تَجْعَلْ الماءَ لهَا قَاهِرًا و لاَ تُسَلِطْ عَلَيْهَا مَائَهَا.[1]

- **لمحة عن الخمريات:**

تطلق الخمريات على الأشعار التي تتناول الشراب بدءا بالخمر و أوصافها مرورا بألوانها و أشكالها و رجوعا إلى مواطنها و كرومها ووصفٍ لمجالسها و ما تضمه من سقاة و ندمان و غناء و لهو و طرب، و تتبعا لتأثيرها في النفس و دبيبها في مفاصل الجسد و ما يحصل منها في الجسد و ما يجري في مجالسها من طرائف و لطائف و طقوس و شعائر.[2]

بما أن الخمر عند "أبي نواس" حازت مرتبة كبيرة من التعظيم و التقديس و احتفاءه بها، فقد استطاع أن يخلق عالما شعريا يجسد من خلاله طاقته الإبداعية و الفكرية وذلك برسم ملامح تصويرية لها في شعره تمثلت في صفاتها و آثارهاالظاهرية و ذلك من خلال عدة محاور هي :

1. تقديس أبي نواس للخمرة و احتفاؤه بها
2. صفاء الخمر و ارتقائها و مادتها و جوهرها
3. ألوان الخمر
4. قدم الخمر و عتقها
5. فعل الخمر و تأثيرها في النفس و الجسد.[3]

[1]– يوسف هادي بور نهزمي ،دراسة نقدية مبنى خمريات أبي نواس ،اضاءات نقدية (فصيلة محكمة) ،سنةأولى ،العدد 2،2012.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– أيمن مُحَمَّد زكي العشماوي، خمريات أبي نواس ،د راسة تحليلية في المعنى و الشكل ،ص:98.

المبحث الثاني :دراسة تحليلية لنفسية أبي نواس

المطلب الأول: نفسية أبو نواس بين العقاد والنويهي

النويهي في تطبيقه للمنهج النفسي أثناء دراسته لشخصية الشاعر "أبي نواس " لإيمانه أن المنهج النفسي وحده الأصلح لتحليل "الشخصية النوّاسيّة"،حيث أن خصائص شعر "أبي نواس" لا يمكن أن تُفهم و تُكشف أسرارها إلاَّ اعتماداً على هذا الأخير."فانقياده للخمر و ارتمائه في أحضانها عزّز قدرته على مقاومة غُبن الحياةفقد كان مبدأُه في تحليل "العمل الأدبي"، معتمداً على الظروف الذّاتية الفردية نظرا لما لها من أهمية في بلورة "العمل الأدبي" و من ثمَّ تأتي الظروف الأخرى (كالحالة الجسمية ،الحالة الاجتماعية ...). [1]

فدراسة النويهي لحب "الخمر" لدى "أبو نواس" لا يمكن أن يدرسها كما يدرسها عند شعراء آخرين لأن هذا الحب قد تحوّل إلى شهوة تعكس نفسية الشاعر المعقّدة فالخمر لديه تعدّت كونها مجرد شهوة تحمل شاربها إلى عالم البهجة و المتعة؛ فقد تشخّصت عنده و غدت روحا لا يمكنه مفارقتها،فبكلمة أخرى قد جعل منها رفيقة دربه إذ عوّضت له "المرأة الأم " و "المرأة الزوجة" و "المرأة الحبيبة ".[2]

فذات الخمرة التي خلقها "أبو نواس" تنصهر مع ذاته و تتسلّل في عميق سيرته النفسية فالخمر في نظره تتساوى و فكرة التوحد و التكامل بين وحدة النفس و تكامل الذات و فيها يقول:

عَاذِلِي في المَنَامِ غَيْرَ تَصَبُّحٍ لاَ تَلُمْنِي على شَقِيقَةِ رُوحِي

[1]– النويهي ،نفسية أبي نواس ،ص:11–12.

[2]– المرجع نفسه ، نفس الصفحة.

و في تحليله لعلاقة "أبي نواس" بالخمر يرى أنها علاقة ثلاثية الأبعاد تجمع بين البعد النفسي ،الديني و الجنسي.[1]

الأعراض الرئيسية التي مرَّ بها حب "أبو نواس" للخمر في تعويضه النفسي لها تمحورتفي :

1-التعويض النفسي للأمومة.

2-قدسية الخمر.

3-مرحلة شهوة المواقعة.

- التعويض النفسي للأمومة:

عوّضت لديه أمه الحقيقية التي شكلت في نفسيته عقدة"أوديب" فأمه الحقيقية أغرتها الدنيا و ملذاتها فصدت عنه و تركته صغيرا فقيرا لحنان الأمومة،فتشكلت لديه "العقدة الأودبية" التي ترجمتها أشعاره،فصارت الخمر أمه التي يرتمي في أحضانها و يلتمس في حضنها الحماية و الغوث،فكانت أمه التي يرمي همومهإليها لتغدوا أمانا له .قال أبونواس:

تَرَاضَعُوا دُرَةَ الصَهْبَاءِ بَيْنَهُمْ وَأَوْجَبُو لِنَدِيمِ الكَأْسِ مَا يَجِبُ

و من هنا الأعراض التي تبنى لغويا،و تمُكن من إيجاد مفتاح معناها،كما يقول المحللون، في عملية "الإحالة"و هي عملية تترجم فيها خطاب المريض ببطء لأعراض و الخرافات و أنماط السلوك و سمات الشخصية،يترجمها إلى كلام يوجه إلى المحلل و يورطه،و هكذا فالنويهي هو الشاهد على بوح "أبي نواس" لأسراره في خمرته.[2]

---

[1]– كبير الشيخ ،شعر أبي نواس ،دراسة نفسية نقدية ،جامعة مُحَمَّد بوضياف ،المسيلة ،ص379.

[2]– جاك لان و إغواء التحليل النفسي ،إعداد و ترجمة عبد المقصود عبد الكريم ،المجلس الاعلى للثقافة ،1999 ،ص:23.

إنّ وضوح اعتماد لفظة "درة" و الرضاعة من قبل "أبي نواس" في البيت قد شكلت أمامالنويهي دلالة واضحة على "عقدة أوديب"لدى الشاعر و التي قد أبرزت تعلقه بأمه إلى حد تمنيه العودة معها بالزمن نحو الوراء بالتحديد؛ طفولته الأولى أملا أن يتصل بها مرة أخرى كما لو أنه رضيع.[1]

قُطْرُبُلٌ مَرْبِعِيٌّ ولِي بقُرى الـ كَرخِ مصِيفٌ ،و أمي العنبُ

تُرْضُعُنِي دَرَّهَا،و تَلحـــــفُنِي بِظِلِهَا، و الهَجِيرُ يَلْـــــتَهِبُ

فقُمْتُ أحبُو إلى الرِّضَاعِ،كما تحَامَل الطفلُ مَسَّهُ سَغَــبُ.[2]

- قدسية الخمر عند ابي نواس:

"أبو نواس"في نظر "النويهي" قد عبد الخمر وَ عَدَّهَا إلـهً،و يعني بالعبادة معناها الديني المـُتمحور في التقديس :" أي أن الخمر أثارت في نفس أبي نواس احساسات الرهبة و الخشوع و نزعات التقرب و التقديس،التي تصدر عن نحو الإله الذي يعبده" و لكنه و هو يحس بهذا الإحساس نحوها فإنه لم يكن واعيا به،و لذلك فهو ينفي هذا الإحساس من الناحية الشعورية،إذا يؤكد انه لم يمعنه من عبادتها سوى عدم عبادة النّاس لها من قبل.

وفي هذا قال :«لو عبد الخمر قبلنا أحد ممن مضى قبلنا، عبدناها»و يؤكد" النويهي " أن "أبا نواس" إذ عبد الخمر،فإنه لم يصل لهذا الإحساس إلا بعد أن تدّرج من إحساسإلى آخر،فقد أحياها أولا و جعلها كائنا حيا ثم انتقل من اعتبار الخمر كائنًا حيًّا إلى اعتباره سر الحياة أو هو روحا محيية.[3]

---

[1]– عبد المنعم الحفني ،موسوعة الطب النفسي ،الكتاب الجامع في الاضطرابات النفسية و طرق علاجها مكتبة مدبولي ،المجلد1 ،ط2 ،الاقهرة ،1995 ،ص34 و37.

[2]– ديوان أبي نواس ،مُحَمَّد حسين مهرات ،ص:81.

[3]– عبد الله احمد العطاس ، المنهج النفسي في نقد النويهي بين النظرية و التطبيق ،ص306–307.

و يؤكد "النويهي" كذلك على أن حب الشاعر للخمر وصل إلى درجة العبادة في ارتباطها بحياته النفسية المرتبطة مع بواطن نفسه، فالعبادة هنا هي نفاذ إلى أعماق الدراسة الدينية،حين قرر "أن الخمر أثارت في نفس "أبي نواس" إحساسات الرهبة و الخشوع،و نزعات التقرب و التقديس التي تصدر عن متدين نحو إلهه الذي يعبدهكذلك هو الأمر نفسه بالنسبة لـ"أبي نواس"، الذي كان يرى الخمر تطهير للذات من التوتر إلى نشوة الحياة و تحرِرُهُ من الطاقة المكبوتة،و من هنا كان تقديسه للخمرَ و التعظيم من شأنها، بمثابة الجوهرالذي ينشدها التماسا لرضاه لأنها تجلب له التألق مع واقعه الذي قد يتحقق بين وظائفه النفيسةو سعادته الضائعة التي تُشبع رغباته الجنسية.[1]

و قد أفسح المجال للخمرِ بأن تستولي عليه حتى يُطرب حسه و تمثل روحه كما يَفعَلُ الصوفية حين يتغنونَ بأناشيد عشقهم الصوفي .[2]

-شهوة المواقعة :

فالخمرَ في نفس "أبي نواس" قد هاجت فيه شهوة المواقعة،لا مُواقعة النساء بل مُواقعة الخمر مثلما عوضت الخمر "أبي نواس" عن عاطفة و حنان أمه، فإنه قد صورها زوجته التي بقربها يُشبع شعوره الجنسي، فإن شربه الخمر وجد فيها إرضاء جنسيًا،و هذا حين تهيج فيه شهوة المواقعة، و هذه الحالة اللاشعورية و النفسية لـ"أبي نواس" ،وصلت به لدرجة أنه أصبح يكتب أبياته يصف فيها العملية الجنسية التي تقع في مخيلته مع الخمر التي جعلها " المرأة المحروم منها" فأسرف في التعبير عن ذلك حين قال:

إِذَا جْرَى الَماءُ في جَوَانِبِهَا هَيَـــجَ مِنْهَا كَوَامِـنَ الشَغَبِ

فاضْطَرَبْتَحـــتَهُ تُزَاحِمُهُ تُمَّتَنَـاهَتْ تُفَسِرُ عَنْ حَبَبِ.[1]

[1]– حميدة زينب و أعمر عائشة ،المنهج النفسي في النقد الادبي ،ا"لنويهيأنموذجا " مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و أدبها ،جامعة زيان عاشور ،الجلفة ،2016 ،2017 ،ص:45

[2]– عبد الله أحمد العطاس ، المرجع السابق،ص:307.

فهنا يشرح لذة الاستمناء في عجز البيت الأخير "بفوارق الحَبَبِ الأبيض " و هذا رمز على تدفق السائل المنوي،الذي يشعر به حين يستدعيمخيلتهأثناء معاقرته الخمر بوصفها أنثى.[2]

و من خلال ما سبق يتبن لـ"النويهي" أنّ شذوذَ أبو نواس،و تفضيله الذكور على الإناث راجع لفُراق أمه له من جانب و من جانب آخر،ابتعاد أمه كان له دور في زرع الحب و الإخلاص في قلبه للجارية "جِنَانْ" التي كانت تتصف بأهم ما لم تتصف به أمه:العفة و الطهارة الأنثوية،فقد كانت مهتمة به أشد اهتمام و تختص برعايته في محاولة منها لإبعاده من محيطه الماجن.

و يتسع الفحش في شعر "أبي نواس" الشاذ بالغلمان،حتى ليصبح وصمة في جبين عصره،و إذا كان " ابن المعتز " يلاحظ، أنه كان يتستر بذلك عن فسقه الحقيقي بالجواري الخليعات، و إذا صح ذلك يكون من الخطأ أن تُفسّر نفسية "أبي نواس" على أساس هذه الآفة الشاذة التي كان يتظاهر بها ليخفي حقيقة سريرية و حياته الماجنة،و ينبغي أن نتكلم عن غزله الـمُـفْحِشْ في الغلمان و النساء جميعا،الذي كان ينظمه في مجالس الخمر تَعَبُثًا و مجانةً،حيث أننا نضع في ثنايا غزله هذا على أبيات رائعة مثل قوله:

يَا مَنْ فِي عَيْنِهِ عَقـــرَبُ فَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهَا تَضْرِبُ

و مَنْ لَهُ شَمْسٌ عَلَى خَدِّهِ طَالِعَةٌ بالسَّعْدِ مَا تَغْـرُبُ.[3]

- **أبو نواس عند العقاد:**

فالعقاد يرى أن "أبا نواس"أصلح النماذج في الدراسات النفسية و شاعر ييسر للباحث من الشواهد و الأمثلة ما لايُيَسره غيره، و إن الحاجة إلى تصحيح الأخطاء الواقعة في الدراسة، و عليه

[1] – ديوان أبي نواس ،شرح و تحقيق مُحَمَّد أنيس مهرات ص:93.

[2] –عبد القادر فيدوح ،الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ،ص:197.

[3] – ديوان أبو نواس ،شرح و تحقيق مُحَمَّد أنيس مهرات ،ص:116.

فهو أحوج النماذج إلى الدراسة ففي كتابه"أبي نواس الحسن بن هانيء" يحلل نفسية "أبي نواس" فيرجع تهتكه إلى ضرب من التحدي و المواجهة و عدم الاكتراث بالآخرين .[1]

فالمتتبع لدراسات "العقاد" لشخصيات الشعراء، يلاحظ انه قد عنى بالكشف عن سمات شخصية "أبي نواس" و شرح طبيعته في مجموعة من المبادئ و الأسس النفسية أما النصوص الأدبية الشعرية فتبقى آخر ما يهتم به "العقاد " ،فهو يشرح المبدأ النفسي ثم يستعرض أخباره و يستشهد بشعره.

لقد تجلت نرجسية "أبي نواس" للعقاد في تتبعه لأعراضها فقد كانت له حالة طبيعية تلاحظ على أنداده و في مثل عمره و لكنها حالة منحرفة (فالنرجسية : كما يشير فرويد نفسه في مطلع مقالته الموسومة بالنرجسية :مقدمةXIU; SEإلى انه استعار المصطلح من "ناكيه" الذي أشار به عام 1899 إلى سلوك الفرد عندما يعامل جسمه بطريقة مماثلة للطريقة التي يعامل بها عادة جسم موضوع جنسي آخر، و هو يتأمله ذاك يجني لذة جنسية و يظّل يداعبه و يتحسّسه إلى أن يحقق إشباعاً كاملاً،و يرى فرويد إلىأنّ النرجسية إذا ما بلغت هذا الحد تصبح ذات دلالة انحرافية، و كانت النرجسية آنذاكإنما تعني ذلك الحب الموجه إلى صورة الذات.و لقد استعير المصطلح من أسطورة"نرسيس"الذي نظر إلى صورته في الماء فعشق ذاته من ثم كان موته و هو المعنى الذي يشير إليه المحلل النفسي المصري "مصطفى صفوان" عندما يرى أن "التركيب النرجسي" للعلاقة بالآخر يتضمن تلك المعاني المتضمنة في أسطورة "نرسيس" (معنى العزلة،معنى الحب،معنى الموت :و يعني نرجس يعشق صورته لكن يمقتها لأنها تشبهه).[2]

و تعد أسطورة"نرجس" أو "نرسيس" قطب أساسي في العمل التحليلي النفسي عند فرويد و ما تبعه من محللين حتى يومنا هذا، حتى تَحَتَ منها مفهوم مركزي هو ،النرجسيةوفي قراءة فرويد

[1]– كبير الشيخ ،شعر أبي نواس دراسة نفسية نقدية ،ص:382.

[2]– مجموعة من المؤلفين ،معجم علم النفس و التحليل النفسي ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ،ط1 ،451-452.

لأسطورة "نرجس" قد شكلت فتحا في فهم طبيعة اختيار الموضوع لدى الجنسين المثليين .فيقول عام 1910 أنهم « ....يتخذون من أنفسهم موضوعا جنسيا،ينطلقون من النرجسية و يبحثون عن شبيه لهم كي يتمكنوا من حبهم كما سبق لأمهاتهم أن أحبتهم هم أنفسهم») .[1]

و جاءت الأعراض الأخرى في البيت و المجتمع و العصر الذي عاش فيه سائر حياته و هي حالة تخصه وحده دون غيره من أقرانه الشعراء العباسيين فمن عاشره لم يخطئ حين أفرده بها، حيث أحسوا أنه هو دون غيره (تلك الشخصية النموذجية التي طُبعت بطابع واحد لم يتعدد في زمانه و لعله لم يتعدد على هذا النمط بعد زمانه و لقد توافقت الدلالات و الأعراض على تمييزه هذه الشخصية النموذجية فاجتمعت فيها دلالات التكوين، دلالات النشأة البيئية و دلالات العصر حيث عاش بين البصرة و الكوفة و بغداد.[2]

و من الدلالات التي اعتمدها " العقاد " في تفسير نفسية "أبي نواس":

-تكوينه الجسدي:

يقول ابن منصورفي أخبار أبي نواس : « كان حسن الوجه،رقيق اللون أبيض حلو الشمائل،ناعم الجسم،و كان في رأسه سماحة تسفيط –أي :كان شعره منسدل على وجهه و كفاه و كان ألثغ بالراء يجعلها غيناً .و كان نحيف و في حلقه بحة لا تفارقه».[3]

تُمثل لـ "العقاد" هذه الملامح صورة نرجسية للحس و العيان قبل النرجسية التي يدور عليها بحث علماء الأمراض النفسية فالبياض و الرقة و النعومة و الملاحة و الشعر المتهدل أشبه ما تكون

[1]– عبد الله عسكر ،استاذ التحليل النفسي ،جامعة الزقازيق ،مصر ،النرجيسية في التحليل النفسي ،اعادة قراءة الاسطورة ask@hotmail com،

[2]– العقاد ،أبو نواس الحسن بن هانيء ،ص62–63

[3]– المرجع نفسه ،ص:63.

بالفتى النرجسي الذي حنى على الجدول فاستحال نرجسيته و اتخذه الأسطوريون اليونان نموذجا للجمال المفتون بمحاسنه.[1]

أما دلالات التكوين الأخرى تُتِمُ هذه الملامح فيما تسمعه الأذن و لا تراه العين،مثل لثغته و بحته بالإضافة إلى الظفيرة التي كان يتميز بها فقد كانت تعبر عن تدليله، و هذا التدليل من علامات النرجسية التي يرجع فيها إلى أثر البيت و التربية و "أبو نواس" بقي على حال واحدة من صباه إلى شيخوخته.[2]و عنوان نرجسية "أبي نواس" :هو تلك الظفير المرسلة من رأسه إلى سنّه و سبق ذكر أنه يرجح تسميته بهذا الاسم بسبب هذه الظفير،فهو طفل مدلل في كفالة أمه، و ربما دلّلَتْهُ لأنه وحيدها كما قال في شبابه:

لاَ تَفْجَعِي أُمِي بِوَاحِدِهَا لَنْ تَخْلَفِي مِثْلِي عَلَى أُمِي

و يرجع هذا التدليل بالأحرإلى اشتهاء الأم الحصول على بنت تساندها في حياتها الأنثوية،هنا قامت أمه بتربيته تربية البنات،خصوصا كونها كانت تعتمد فقط على نفسها في هذا، فعايشها في كل ما تقوم به من أمور النساء و ما إلى ذلك، ماجعله يحب نفسه و يعشق جسده.[3]

-بيئة المجتمع:

و النرجسية هنا كانت انعكاسا لأصله و كونه فارسيا،فقد فتح "أبو نواس" عينيه على الدنيا العريقة من مدينة البصرة، مكان التقاء الأجناس العالمية كلها،فقد كانت تمتلك محاسن الحضارة و مساوئها،و كانت نقطة تجمع الطلاب و القُصّاد.[4]

[1]- العقاد، أبو نواس الحسن بن هانيء ،ص:64.

[2]- المرجع نفسه ،ص:64-65.

[3]- المرجع نفسه ،ص:66-67.

[4]- المرجع نفسه ،ص:72.

-العصر السياسي:

العصر الذي أحاط بحياة :" أبي نواس" كان أزهى العصور،و كان زمن اختلاط العرب بالأجانب،ما أثار ثورة بين الولاة و أنتج ما كان يسمى بالشعوبية أي القومية،و هنا خير مسرح ليظهر " أبو نواس " نفسه و يتباهى بأصله، وبالتالي تتبين لنا نرجسيته.[1]

و ما يؤكد نرجسية أبي نواس للعقاد مايلي:

-الاستشهاد الذاتي و التوريث الذاتي:

أهم شعبتان اعتمد عليهما العقاد في دراسته لشخصية " النّواسي "،فالاستشهاد الذاتي Auto exotism و التوريث الذاتي Auto fetishim بينهما فرق دقيق لكن غير حاسم.

(فالاستشهاد الذاتي) يغلب على الحالات الجسدية التي تقترن باختلال وظائف الجنس في صاحبها،فالمصاب يشتهي بدنه كأنه بدن شخص آخر، يحدث أحيانا أن لايكون النظر إلى بدنه استحسانا من المريض، بل أسفا لبعض النقص و اجتهاد لإصلاحه و تحسينه.

أما(التوريث الذاتي) فهو يغلب على الحالات العاطفية و الفكرية، فهو يجعل المريض يصنع من ذاته وثنا يعبده و يعزه و يدللـه و تلازم هاتين الشعبتان لوازم و من بينهما:

- لازمة التلبيس و التشخيص:لا غنى عنها في الحديث عن الشذوذ الجنسي الذي يكون محادة في عشق الإنسان لذاته من الناحية الشهوانية،فمن يقع في غرام ذاته و للتمكن منها،يستوجب على نفسه، أن يلبس شخصية شخص آخر ليوهم نفسه انه عاشق لغيره،لكنه في الحقيقة مولع بنفسه فقط. و من هنا نصل إلى أن الارتداد الذي يعتري النرجسيين من تلبيس ذواتهم بغيرهم،و خلع

[1]– العقاد ،أبو نواس الحسن بن هانيء،ص:77.

ذواتهم على شخص آخر، يلتمسون المشابهة بينهم و بينه .و الارتداد تتفاوت درجاته بتفاوت درجات المرض.[1]

هذه اللوازم كانت تنطبق على " أبي نواس" في خلائقه الأولية و خلائقه التبعية و تفسر جميع أحواله حين لا يفسرها ضرب آخر من ضروب الشذوذ في المسائل الجنسية.

فالشذوذ الذي يميل بصاحبه إلى عشق أبناء جنسه و العزوف عن الجنس، آفة لا تنطبق على "أبي نواس"،لأنه يغازل الجواري كما الغلمان،و كلامه كثير في استحسان الفتاة لأنها كالغلام و العكس.و يقول في جارية:

غُلاَمٌ و اِلَا فَالغُلاَمُ شَبِيهُهَا و رَيْحَانٌ دُنْيَا لَذَةٍ للمُعَانِقِ

و يقول في غلام:

مِنْ كَفِ غَنَجٍ حُلْوٍ شَمَائِلُهُ كَأَنَهُ عِنْدَ رَأْيِ العَيْنِ عَذْرَاءُ.[2]

-لازمة العرض:

فهي تنطبق عليه، لأنها من شأنها أن تلتمس وسائل الإظهار فلم ينظم شعرا في الخمريات أو الغزل أو المجون إلا تبين منه أن الجهر بالمحرمات أدنى إلى هواه من المتعة بالمحرمات.

إذ تكبر المتعة في حسّه و في وصفه بمقدار المخالفة لا بمقدار المتعة ولذاتها، فلا يتساوى شراء الخمر و الفسوق بمال حلال و شرائها بمال حرام .

[1]– العقاد ، أبو نواس الحسن بن هانيء ،ص:36–37.

[2]– المرجع نفسه ،ص:38.

-لازمة الارتداد:

و هو اللازمة الثالثة التي يخص النرجسية و هو الذي يعرف أحيانا باسم الصفات الثانوية و ليس من طبيعته أن يظهر قبل المراهقة،و يسمى الارتداد بالصفات الأنثوية لأنه لا يبلغ مَبلغ التشخيص و العرض في ملازمة النرجسية.

و لا حاجة إلى استقصاء شواهد "الارتداد" في شعر "أبي نواس" فكل ما وصف به إكفاء المنادمة الظرف و جعلهم من أقرانه لا يخلو من الارتداد،و كان قريبا في تداعي الخواطر.[1]

مجمل القول أن محاولة "العقاد" التي بذلها في استقصاء أخبار "أبي نواس" باعتماده على نظريات التحليل النفسي ،لم تكن كافية في مجملها لأنه أسهب في انتقاء أخبار الشاعر دون اللجوء إلى نتاجه الفني، إلا في حالات نادرة بما كان يتفق مع ما كان يجنح إليه وقد أعطى لعمليات الانتقاء هذه و ربطها بالمفاهيم السيكولوجية محدودية الفهم في شخصية "أبي نواس" الحقيقية، التي مضت في كتاب "العقاد " دون أن يمسّها تحليل نفسي إلا بشيء،قليل من الصواب.

حيث لا يخفى أن جهاز النطق شديد العلاقة بالنمو الجنسي في الرجال على الخصوص،فلا يدرك الرجل من النضج حتى يغلظصوته و يعمق و يبرئ لسانه من لكنة الطفولة و لثغات الحروف فإذا عمَ النقص لسانه و حنجرته كان لذلك علاقة بوظائفه الجنسية مدى الحياة.

و قد تجلت للعقاد نرجسية "أبي نواس"بدا من السلوك الإباحي الذي اتخذه محاولا إظهار ذاته و قد ظهر هذا حينما كان يشرب الخمر حيث انه لم يفعل ذلك بهدف تحقيق التلذذ لذاته، بل بهدف المجاهرة بسلوكه أمام الآخرين و بالتالي استمر عليهم في إثبات ذاته و الرُقي بشخصيته على حساب التقليل من شخصياتهم حتى لو اعتبر هذا الفعل حرام، فإنه لدى الشاعر هو الهدف مادام سيتحقق له مبتغاه في الإنشهار و اثبات ذاته، و قال:

[1]– عباس محمود العقاد ،المرجع السابق ،ص:48الى 49.

وَإِنْ قَالُوا:حَرَامُ ؟قُلْ:حَرَامٌ! وَ لَكِنَّ اللَذَاذَةَ فِي الحَرَامِ.[1]

–نتيجة نقد العقاد و النويهي :

من مبالغات تطبيق التحليل النفسي على الأدباء،ما وجدناه من دراسة "النويهي " لـ " أبي نواس"، إذ تم تحوله النهائي إلى الفرويديين في كتابه الذي أصدره سنة 1953 بعنوان" نفسية أبي نواس"حيث عمد إلى تحليل شخصية ذلك الشاعر الماجن على المنهج النفسي الحديث مرجحا أن خصائص النفس و مظاهر السلوك التي استنبطها من أشعاره و أخباره هي في جوهرها تفسيرات "لرابطة الأم".[2]

و قد سلك " العقاد " مسلك "النويهي" في دراسته "لأبي نواس" أيضا، و لكنه اختلف عنه باتخاذ النرجسية في التفسير،" مما يدل على أن علم النفس التحليلي لا يقطع شيء من ناحية و من ناحية أخرى ليس لأبحاثه فيالأدب نصيب كبير من الإقناع. و لعل هذا هو ما حذا بـ "طه حسين" إلى أن يعلن أسفه لما فعل بالشاعر المسكين و أنه آخذ الاثنين–العقاد و النويهي – بالحساب العسير " .[3]

و هكذا يبدو الانسياق وراء التحليل النفسي محاطا بالمزالق حين يفتقد الضوابط و إن كان التحليل سلاحا من أسلحة النقد الأدبي الحديث فإن ما يجب توخيه هو الحذر عند اللجوء إليه لأن الإنسان ليس من السهل أن نوجزه في مجموعة من النوازع.

لذا "فالنويهي" و "العقاد" حين مبالغتهم في تطبيق التحليل النفسي،قد حّولوا دراسة الأدب إلى دراسة للغدد و الجينات و تركوا الأدب نفسه على الهامش.

---

[1]– ديوان أبي نواس ،شرح و تحقيق مُحَمَّد أنيس مهرات ،ص:601.

[2]– احمد كمال زكي ،النقد الادبي الحديث ،أصوله و مناهجه و اتجاهاته ،ص:184.

[3]– المرجع نفسه ،ص:184.

و إذا استحال النقد الأدبي إلى دراسة تحليلية نفسية،" فلا تبين قيمة الجودة الفنية الكاملة لأن المجال لا يتسع للانتباه إليها و فرزها و تقدير قيمتها.و هذا خطر غير مباشر و قد لا يلتفت إليه في أولالأمر و لكنه يؤدي إلى توازي القيم الفنية و انغمارها في معالجة التحليلات النفسية".

– تحليل قصيدة "رَاحَ الشَّقِيُ عَلَى الرُبُوعِ يَهِيمُ" تحليلا نفسيا:

لا يكفي أن نقف على بعض الأخبار من حياة "أبي نواس" لنحلل نفسيته،كما لا يكفي أن نبحث في بعض أبيات قصائده عن عقده و مركباته السيكولوجية، بل لا بد من البحث في نص كلي مكتمل،حيث نجد البنية النصية تمثل صدى للبنية النفسية.

لذلك وقع اختيارنا على قصيدة من قصائد "أبي نواس" و التي نحاول بدورنا أن نحللها من منظور النقد النفسي.

– نص القصيدة:

1. راحَ الشَقِيُّ عَلى الرُبوعِ يَهيم ×× وَالراحُ في راحي،وَرُحتُ أَهيـمُ
2. بِمُزَمْزِمِينَ غَدَوْا بِسُدفَةِ لَـيلَةٍ ×× وَاللَّيلُ مُلتَبِـــسُ الظَـلامِ،بَهيمُ
3. مُتَوَقِّرِينَ،كَلامُهُم ما بَينَهُمْ ×× رَمْزٌ يَزُمُّ، خَنَـــاهُم مَفْـــهُـومُ
4. نادَمتُهُمْ،أَرتاضُ في آدابِهِمْ ×× و الفُرْسُ عدوى سُكرِهُـم مَحْسُومُ
5. وَلِفارِسِ الأَحْرارِ أَنْفَسُ أَنفُسٍ ×× وَفَخـــارُهُـمْ فِي عِشرَةٍ مَعْـدُومُ
6. قالوا:الصَّبُوحُ،فَقُلتُ:أَكرَمُ مَشهَدٍ ×× طَابَتْ،وَطابَ لَهَـا أَخٌ وَ حَمِـيمُ
7. فِي رَوضَةٍ لَعِبَ النَّعِيمُ بِحُورِهَا ×× فَلَهُنَّ في خَلَـلِ الدِّيَـــارِ رُسُومُ
8. فَعَنِ اليَمِينِ جَدَاوِلٌ مَنْسُوقَةٌ ×× وعَنِ الشِّمـالِ حَدَائِـقٌ وَ كُـرُومُ
9. وَإِذا أُنادِمُ عُصْبَةً عَرَبِيّـتتَةً ×× بَدَرَتْ إِلى ذِكْـرِ الفـَخَارِ تَـمِيم
10. وَعَدَتْ إِلى قَيسٍ،وَعَدَّتْ قَوْسَهَا ×× سُبِيَتْ تَمِيمُ،وجَمْعُهُمْ مَهْـزُومُ

11. وَبَنُوا الأَعاجِمِ لاأُحَاذِرُ مِنهُمُ ×× شَرّاً،فَمَنطِقُ شُربِهِمْ مَزْمُـــومُ

12. لايَبذَخُون عَلى النَّديمِ إذا اِنتَشَوْا ×× وَلَهُمْ إذا العُرْبُ اِعْتَدَتْ تَسْلِيمُ

13. وَجَميعُهُمْ لِيَ، حينَ أَقعُدُ بَينَهُمْ ×× بِتَذَلُّلٍ،وَتَهَيُّبٍ،مَوْسُـــومُ.[1]

-شرح الكلمات الصعبة في القصيدة:[2]

[1]– ديوان أبي نواس عبد المجيد الغزالي ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان ،ص193 .

[2]– ديوان ابي نواس ،شرح و تحقيق مُحَمَّد أنيس مهرات ،ص:594–595.

1. الشقي يهيم بالاطلال،و أنا خمرتي في كفّي أهيم بها.
2. و أهيم أيضا بغلمان مزمزمين(يتكلمون برطانة العجم)،أتوني في ليل مظلم بهيم(شديد الظّلمة).
3. متوقرين:ذوي وقار و سكون ،كلامهم،مزموم فيما بينهم لا يتجاوزهم الى سواهم .خناهم مفهوم:يفهمون رطانتهم، و غيرهم لا يفهمها.زمزم:صوّت بصوت مبهم،و هو مطبق فمه.
4. أرتاض في آدابهم :أروضّ نفسي و أهذبها بآدابهم.عدوى سكرهم محسوم:تنتقل عدوى سكرهم قطعاً إلى جلسائهم.
5. هم من أحرار الفرس ،و نفوسهم رفيعة عالية ،و لكنّهم لا يتفاخرون على جلسائهم ،و لا يتعالون عليهم.
6. الصّبوح:الخمرة التي تُشرب صباحاً.طابت:أيالخمر.حميم:قريب.
7. نعمت الحور بالعيش في هذه الرّوضة ،و تركت آثاراً تدل على هذا النّعيم ،فعلى اليمين جداول تتدفّق،و على الشِّمال حدائق غنّاء ،و كروم نضير.
10. إذا نادمت عصبة عربيّة سارعت تميم إلى ذكر مفاخرها،و افتخرت قيس بقوسها الّذي رهنه حاجب ابن زرارة على مال عظيم عند كسرى،ووفىبه.فعدّت قيس وفاءه من مفاخرها،و ضُرب به المثل،و سار ذكره في الشّعر.:وقوله:سبيتتميم،و جمعهم مهزوم،دعاءعليهم،و سخرية منهم.
11. لا أحاذر مجالس الأعاجم و لا أتجنّبها ،لأنّها منصرفة إلى الاهتمام بالشّراب و المنادمة.ومزموم:لهزمزمة،و هي صوت ترنّم المغنّي.
12. لايبذخون:لايتكبرون.انتشوا:أصابتهم نشوة السّكر.اعتدت:تجاوزت الحدّ.
13. ترى جميع أهل المجلس، من عرب و أعاجم، في تذلّل و تهّيب،حين أكون بينهم.

يمكن أن نستشف من هذه القصيدة العقدة النفسية التي كان يعاني منها "أبو نواس" ثم أملت عليه نصه بهذا الشكل، فهو نص ثائر على المقدمة الطّللية حيث جاء مكانها بالمقدمة الخمرية، كما أنها قصيدة تفخر بالعجم ضد العرب، معناه أن فيها ظاهرة شعوبية، لكن يا ترى لماذا يهاجم "أبو نواس" تقاليد العرب ويفضل العجم عليهم؟ لا شك أن هناك عقدة نفسية في هذا النص تفسر ذلك.

إن الشاعر حين يسخر من الوقوف على الأطلال لا يدعو إلى نبذها لكي يتفرغ لوصف مظاهر الحضارة الجديدة عوضا عنها، بال يقدم بديلا عنها: وهو الدعوة إلى الاستمتاع بالمتع التي أتاحها له مجتمعه... فهو إذن يدعو إلى سلوك خلقي لا إلى مذهب فني، واتخذ من الأطلال رمز السلوك البدوي المغرق في البداوة و التخلف في نظره، و إلى مثل ذلك يذهب"عباس محمود العقاد "حين يؤكد أن أبانواس: " ما كان ينعى على الشعراء بكاء الطلل و لا إلى ينعى من وراء ذلك معيشة البادية على أهلها أجمعين ،وبهذه النزعة كان يكثر من التعريض بالعرب العدنانيين و الفخر بالعرب القحطانيين ،ولم يكن له نسب ثابت في هؤلاء و لا هؤلاء، ثم يصل المسألة بما سماه "**عقدة النسب**" عند أبي نواس فقد كان عصره عصر العصبيات و المفاخرة بالأنساب وقد دفعته وضاعة أصله إلى البحث عن أصل عربي شريف...[1]

فالعقدة هي عقدة النسب و هي نابعة من الشعور بالنقص والدونية أمام مفاخر العرب وهو إنسان بلا نسب، وهذا الشعور يتحول إلى نرجسية واعتداد بالذات وتضخم لها فيترجم ذلك في هذا النوع من الهجاء الساخر.

[1]– **بشرى تاكفرست، مظاهر التجديد في هيكل النص القديم، مدونة ناصر الشيحان، الأحد 14 أغسطس 2011.**

يقول العقاد: «ولا شك أن هذه العقدة كانت من أقوى بواعث أبي نواس على معاقرة الخمر وألفة مجالسها، واختيار المجالس التي لا تسمع فيها المفاخرة بالأنساب أو تسمع فيها ولكنها تعاب على سنة الظرفاء والأحباب»[1].

ثم استشهد " العقاد " بهذه القصيدة كاملة وقام بالتعليق عليها محاولا تحليل بعض جوانب دلالاتها النفسية، وخاصة دلالاتها على عقدة النرجسية التي لازمت هذا الشاعر بسبب شعوره بالنقص[2].

لذلك يرى البعض أن أبا نواس كان يعاني من "مركب آدلر" أي: عقدة النقص حيث تقول " بشرى تاكفراست ": «إننا لمضطرون في النهاية إلى الاستعانة بالفلسفة الحديثة و إدخال" مركب إدلر" الشعور بالنقص في هذه القضية،فأبونواس يشعر بنقصه في مجال الفخر بالعصبيات..."[3].

إن القصيدة هذه تتكون من أربعة أجزاء تقريبا، ولكل جزء من أجزائها تلك دلالات وإيحاءات نفسية:

1-مقدمة: وهي البيت الأول الذي سخر فيه من الشاعر العربي القديم الذي يقف على الأطلال فوصفه بالشقي، الذي راح يهيم على الربوع، بينما " أبو نواس " في مكانه والراح أي الخمر

[1]– العقاد، أبو نواس الحسن بن هانئ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص:86.

[2]– العقاد، المرجع نفسه، 87.

[3]– بشرى تاكفراست، المرجع نفسه.

في راحه أي في كفه، وهو يهيم، ليس بمعنى يتيه كما هو حال العربي، بل معناه إصدار الصوت الخفي غير المفهوم.

فهنا ثورة على المقدمة الطللية التقليدية التي ترمز للثقافة العربية البدوية، وتمجيد للثقافة الجديدة التي رمز لها بالمقدمة الخمرية.

و" أبو نواس " يتعمد أن يسمي العربي الواقف على الأطلال بالشقي في قصائد أخرى ومنها قوله:

عاجَ الشقِيّ على دارٍ يُسائِلُها ×× وعُجتُ أسألُ عن خَمّارَة البلدِ.[1]

2-ذكر معاقرته للخمر مع أصدقائه من الفرس، ومدحه لهم ولأخلاقهم، وآدابهم، وأنهم لا يتفاخرون بالعشائر مثل العرب، فهذا تفضيل للعجم على العرب لأنهم لا يفخرون بالأنساب التي هي عقدة " أبي نواس ".

3-انزعاجه من منادمة العرب لأنهم يفتخرون بأنسابهم كقيس وتميم، وهذا يؤكد أنه يشعر بالنقص بينهم.

4-عودة إلى مدح الأعاجم والافتخار بهم، لأنهم لا يتكبرون على النديم ولا يُشعرونه بالنقص.

[1]- ديوان أبي نواس، ص64.

فشعوبية " أبي نواس " لها تفسير نفسي يعود إلى الشعور بالنقص بسبب عقدة النسب، وانقلب هذا الشعور إلى نوع من النرجسية جعلته يفضل عرقه الأعجمي ويحقد على العرب، وتجلت هذه العقد المركبة في شعره بصفة عامة وفي هذه القصيدة بصفة خاصة.

فالمقدمة الخمرية والثورة على المقدمة الطللية هي استجابات لمثيرات نفسية مكبوتة في دواخل هذا الشاعر.

وقد تجلى هذا الصراع النفسي ضد التقاليد في الثنائيات التي بنى عليها هذا النص،فمن ذلك:

راح/راح: الأولى بمعنى ذهب إلى الأطلال، والثانية بمعنى الخمر.

يهيم/أهيم: فالأول بمعنى تاه والثاني بمعنى تكلم بصوت من غلب الخمر على عقله.

وهذان جناسان.

العرب/العجم: وهي ثنائية مركزية في القصيدة.

البذخ/التسليم: فالعرب أهل بذخ أي فخر وتكبر، والعجم أهل تسليم أي احترام ومساواة.

كما تكررت كلمة الفخر في النص ما يدلّ على أنها تسبب للشاعر عقدة فهو يهرب من مجالس الفخر بالأنساب.

ومنه يمكن أن نقول بأن البنية الجديدة لنص "أبي نواس" كانت تعبيرا عن حالة نفسية مكبوتة تمظهرت في شكل فني بأساليب بلاغية، ولكن وراءها ما وراءها من التأويلات النفسية والسيكولوجية، والتي ترجع في أساسها إلى عقدة النقص، التي سببها مشكلة النسب عند أبي نواس.

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا استخلصنا عدة نتائج و هذا في أن التحليل النفسي طور في النقد الأدبي و ساهم في دفع الصيرورة التطورية للحركة النقدية الأدبية ،حيث حظي باهتمام عديد النقاد و نخص بالذكر العرب الذين اعتمدوا التحليل النفسي في دراساتهم التحليلية و ذلك لقدرته على تفسير مكنونات النص.و الاتجاه النفسي أحد أهم المناهج التي رفدت النقد الأدبي العربي بروافد غنية و بأساليب جديدة أدت إلى دفع عجلته إلى الأمام فإن هناك تنوعا في مستوى الاتجاه النفسي ذاته فنجد فئة من الباحثين صبوا اهتمامهم على تحليل شخصية الأديب و الفئة الثانية اهتمت بتحليل الأعمال الأدبية.

فاعتبرتالأعمال الأدبية عبارة عن وثيقة مرضية تثبت إصابةمبدعها بأمراض نفسية أي أن كل مبدع مريض هذا من زاوية التحليل النفسي. فالدارسين و المحليلين لشخصية الشاعر أبو نواس اعتبروا عمل"أبو نواس" الشعري عملا إبداعياو نظروااليه و فضلوه و استشهدوا به، و يبقى أبو نواس شاعر اللهو و المجون. فمثلا النويهي خلص في دراسته "لأبي نواس" إلى نتيجة مفادها أنه شاذ جنسيا، عكس العقاد الذي استخلص في دراسته له كونه ذو شخصية نرجسية، فأما نحن فقد خلصنا إلى نتيجة مفادها أن"أبو نواس" شاعر ذو العقدتين.

و منهج التحليل النفسي بالرغم من قدرته على الوصول إلى مكبوتات و أعماق شخصية الشاعر فإنه تبقى نتائجه مجرد فرضيات و ليست حقائق علمية مؤكدة و هذا راجع إلى تغير النفسية البشرية.

قائمة المصادر و المراجع :

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

-حديث نبوي شريف.

– ابن المعتز ،طبقات الشعراء ،دار المعرفة ،القاهرة ،مصر ،ط3 ،1976.

– أحمد كمال زكي ،النقد الادبي الحديث أصوله و اتجاهاته ،دار النهضة العربية ،بيروت ،دط 1981

– أحمد يوسف ،القراءة النسقية ،سلطة البنية ووهم المحايثة ،منشورات الاختلاف، الجزائر، ج1 ،ط1 ،2003.

– العقاد، أبو نواس الحسن بن هانئ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

– أمين الخولي ،مناهج التجديد في النحو و البالغة و الأدب ،دار النشر ،القاهرة ،دط ،1961.

– أيمن مُحَمَّد زكي العشماوي ،خمريات أبي نواس ،دراسة تحليلية في المعنى و الشكل ،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،ط1 ،2000.

– حاتم الصكر ،ترويض النص، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998 .

– حسين الواد ،مناهج الدراسات الأدبية ،منشورات العيون ،دار البيضاء ،ط4 ،1988 .

– حسين عطوان ،الزندقة و الشعوبية في العصر العباسي الأول ،دارالجيل ،بيروت ، عمان،د ط ، 1984.

– حسين عطوان ،الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية ،دار الجيل ،بيروت ،ط3 ،1997

– حميد لحمداني ،الفكر النقدي الأدبي المعاصر ،مناهج و نظريات و مواقف ، مطبعة انفو برانت ،ط3 ،2014 .

- زهدي جار الله ،أصول علم النفس في الأدب العربي ،دار النشر ،بيروت ،دط ،1978.
- سالم شمس الدين ،أبي نواس في نوادره و بعض قصائده ،المكتبة العصرية ،بيروت ،د ط ،دسنة.
- سامي منير عامر ،مدخل أمين الخولي إلى الدراسة الجمالية البالغية ،منشأة المعارف بالاسكندرية ،مصر ،دط ،1989.
- سعاد جبر سعيد ،سيكولوجيا الأدب الماهية و الاتجاهات ،عالم الكتب الحديث ،الاردن ،ط1 ،2008 .
- سعدي ضاوي ،مدخل الى علم اجتماع الأدب ،دار الفكر العربي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1994.
- سعيد حسون العنبكي ،الشعر الجاهلي ،دراسة في تأويلاته النفسية و الفنية ،دار دجلة ،ط1 ،2010.
- سيد قطب ،النقد الأدبي أصوله و مناهجه ،دار الشروق ، القاهرة ، بيروت ، ط1990،6.
- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ،دارالمعارف ،ط8 ،1966.
- صالح هويدي ،المناهج النقدية الحديثة ،أسئلة و مقاربات،دار نينوى للدراسات و النشر و التوزيع ،ط1 2015.
- صلاح فضل ،مناهج النقد المعاصر،ميريت للنشر و المعلومات ،القاهرة ،ط1 ،2002 66.
- طه حسين ،تجديد ذكرى أبي العلاء ،دار النشر ،القاهرة ،دط ،1934.
- طه حسين حديث الاربعاء ،دار المعارف ،ط14.
- عباس محمود العقاد ،دراسات في المذاهب الادبية و الاجتماعية ،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ،دط، دون سنة ،القاهرة ،مصر.
- عبد العزيز عتيق ، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،دط، 1972 ،.
- عبد القادر البغدادي ،خزانة الأدب أولب لباب لسان العرب ،ج1،1979
- عبد القادر فيدوح ،الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ،ط1 ،دار الصفاء للطباعة و النشر و التوزيع ،عمان ،2010.

- عبد المنعم الحفني ،موسوعة الطب النفسي ،الكتاب الجامع في الاضطرابات النفسية و طرق علاجها مكتبة مدبولي ،المجلد1 ،ط2 ،القاهرة ،1995.

- عزيز فهمي ،المقارنة بين الشعر العباسي و الأموي في العصر الأول ،تحقيق مُحَمَّد قنديل البقلي ،دار المعارف ،القاهرة ،د ط ،1980.

- علي جواد الطاهر ،مقدمة في النقد الأدبي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط1 ،سبتمبر ،1979

- عمْر بن الخطاب آدم ،صورة المجتمع العباسي الأول من خلال أبي نواس بحث ،مقدم لنيل شهادة الدكتورة بالأدب العربي ،جامعة أم درمان ،السودان ،يوليو 2006.

- مجموعة من المؤلفين ،معجم علم النفس و التحليل النفسي ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ،ط1.

- مُحَمَّد خليل الخلايلة ،بحث جدلية أبي نواس و علماء القرن الخامس و السادس و السابع هجري ،الجامعة الهاشمية ،الزرقاء ،الأردن.

- مُحَمَّد علي الكريم الرديني و شلتاغ عبود ،منهج البحث الأدبي و اللغوي ،دار الهدى ،الجزائر ،2010.

- ميجان الرويلي و سعد البازعي ،دليل الناقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،بيروت لبنان ،ط3 ،2002 .

- وليد قصاب ،مناهج النقد الأدبي الحديث ،رؤية اسلامية ،دار الفكر ،دمشق- البرامكة ،ط2 ،2009.

- يوسف هادي بور نهزمي ،دراسة نقدية مبنى خمريات أبي نواس ،إضاءات نقدية (فصيلة محكمة) ،سنة أولى ،العدد2 ،2012

- يوسف وغليسي ، مناهج النقد الادبي ،جسور للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط2 ،2009 ،ص:22.

المجلات و الدوريات:

- بشرى تاكفرست، مظاهر التجديد في هيكل النص القديم، مدونة ناصر الشيحان، الأحد 14 أغسطس 2011
- حسين مُحَمَّد كامل ،متنوعات ،ج1.
- زين الدين المختاري ،المدخل إلى نظرية النقد النفسي ،سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد (نموذجا) ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دراسة ،1998.
- مجلة الحرس الوطني ،تصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي ،العدد 155 ،صفر 1419هـ،مقال المنهج النفسي في النقد ،دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفا لعبد الجواد المحمصي.
- مجلة قراءات ،مخبر وحدة التكوين و البحث في نظريات القراءة و مناهجها ،جامعة بسكرة "لا شعور النص" في استراتجيات القراءة ،جمال ولد الخليل ،جامعة نواكشوط ،موريتانيا.

المذكرات العلمية:

- حميدة زينب و أعمر عائشة ،المنهج النفسي في النقد الادبي ،"النويهي أنموذجا " مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و أدبها ،جامعة زيان عاشور ،الجلفة ،2016، 2017
- خديجة فارسي ،النقد النفسي في كتاب عقدة أوديب في الرواية العربية لجورج طرابشي ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر للنقد الادبي و مصطلحاته ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،2013-2014.

- عبد الله أحمد العطاس، المنهج النفسي في نقد النويهي بين النظرية و التطبيق، رسالة مقدمة لنيل رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- كبير الشيخ ،شعر أبي نواس ،دراسة نفسية نقدية ،جامعة مُحَّد بوضياف ،المسيلة
- مُحَّد محمود الجوهري ،دراسات نفسية مهداة الى الأستاذ الدكتور مصطفى سويف ،دار الثقافة للنشر و التوزيع الفحالة ،القاهرة.

المعاجم:

يحي مراد ،معجم تراجم الشعراء الكبير ،دار الحديث ،القاهرة ،ج1،2006.

الكتب المترجمة:

- سيجموند فرويد ،الأنا و الهو ،ترجمة :عثمان نجاتي ،دار الشروق ،القاهرة ط1 ،1954 ، - سيجموند فرويد ،الأنا و الهو ،ترجمة مُحَّد عثمان نجاتي ،دار الشروق ،ط4 ،1982.
- سيغموند فرويد ، التحليل النفسي و الفن دافنتشي دوستويفسكي ،ترجمة سمير كرم ،دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت ،ط1 ،افريل 1975.
- آلفرد آدلر ،سيكولوجيّك في الحياة كيف تحياها ؟ تعريبات عبد العلي الجيسماني ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،الطبعة العربية الأولى ،1996 .
- جاك لاكان و إغواء التحليل النفسي ،إعداد و ترجمة عبد المقصود عبد الكريم ،المجلس الاعلى للثقافة ،1999
- سيجموند فرويد ، الموجز في التحليل النفسي ،تقديم مُحَّد عثمان نجاتي ،ترجمة سامي مُحَّد علي و عبد السلام القفاش ،مراجعة مصطفى زيوار ،ط النهائية ،ج7 ،لندن ،1946.
-كارل كوستاف يونغ ،البنية النفسية عند الانسان ،ترجمة ،نهاد خياطة ،حلب ،1994

المواقع الالكترونية:

- صالح هويدي ،النقد الادبي قضياه و مناهجه، فهارس، زوارة، الجماهيرية الليبية ،www.fharis.net .
- عبد الله عسكر ،استاذ التحليل النفسي ،جامعة الزقازيق ،مصر ،النرجيسية في التحليل النفسي ،اعادة قراءة الاسطورة ،ask@hotmail com
- منير عامر ،مدخل أمين الخولي إلى الدراسة الجمالية البالغية ،منشأة المعارف بالاسكندرية.
- موقع المعرفة ،"أبو نواس".
- ويكيبديا الموسوعة الحرة .

الفهرس:

شكر و عرفان

إهداء

❖ مقدمة.....أ- ج

❖ **الفصل الأول:التحليل النفسي و الأدب**.....5-45

المبحث الأول:ماهية التحليل النفسي.....5-24

المطلب الأول:مفهوم التحليل النفسي في دراسة الأدب.....6

المطلب الثاني :نشأة منهج التحليل النفسي.....10

المطلب الثالث:التحليل النفسي ما بعد فرويد.....16.

المبحث الثاني:التحليل النفسي الأدبي عند العرب.....25-41

المطلب الأول:صلة الأدب العربي بالتحليل النفسي.....26

المطلب الثاني:دراسة شخصية الشاعر.....30

المطلب الثالث:دراسة العمل الأدبي.....38

نقد منهج التحليل النفسي.....43

❖ **الفصل الثاني:أبو نواس من منظور التحليل النفسي**.....47-82

المبحث الأول:ترجمة أبو نواس 47

المطلب الأول:حياة أبو نواس.....48

المطلب الثاني:شعوبية أبو نواس.....51

المطلب الثالث:حياة أبو نواس الأدبية.....58

المبحث الثاني:دراسة تحليلية لنفسية أبي نواس.....63

المطلب الأول:نفسية أبو نواس بين العقاد و النويهي.....63

المطلب الثاني:تحليل قصيدة "راح الشقي على الربوع يهيم" تحليلا نفسيا.....76

خاتمة.....84

قائمة المصادر و المراجع.....86

الفهرس.....92